Šarh sīrat Ahmad Bāšā al-azzār - BSB Cod.arab. 428

1763


10 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0


0 ARISTO 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10

2



بسم الله الرحمن الرحيم

نبتدي بعون الله تعالى بشرح سيرة احمد باشا الجزار. وما حصل عليه مدة حياته من العز والاقتدار. والرفعه والافتخار. وما ابداه من المظالم. وما سفك من دما العوالم. وما صدر منه من الخيانات. وما تجدد في ايالته من المكوسات. وقد رسمت هذا المختصر رقم شرح حاله. وتقلب احواله. حيث اننا قد جمعنا في تاريخنا كل الحوادث الماضية من ابتدا ظهور الاسلام الى هذه الايام. وقد انتخبنا ذلك من جملة تواريخ صادقة. ورقمنا به اخبار الدول المتنقلة. دولة بعد دولة. وما قضي بينهم من الحروب المهولة. وعما علك منهم في عصره وزمانه. وما حدث في وقته واوانه. ومن ظهر في ايامهم من الاطبا الماهرين. والعلما الصادقين. ثم عن دولة القياصره المتملكين. ومدينة القسطنطينية في ذلك الحين. ثم ظهور الدولة العثمانية. وتملكهم مدينة القسطنطينية. وشرحنا ظهور احمد باشا الجزار. من ابتدا دخوله الى مصر. وهذا الرجل ابتداه من بلاد البشناق من اقليم

البوضه

البوضه • وقد اضطرّ به الامر الى ان قُدم الى مدينـة
مصر • وخدم فى بيت احمد كاشف • ولبس ملابيس
المماليك • وكان شابًا حسن الصورة والاخلاق • فاحبه
سيده الا ان ما طال بهِ الزمان الى ان توفى احمد كاشف •
فانتقل هذا احمد البشناق الى عند احد السناجق يقال
لهُ عبد الله بيك • ثم بعد مدة خرج عبد الله بيك الى
الصيد فقتلوه عرب الهنادى • فانتقل بعد موته احمد
بشناق وخدم عند ذو الفقار كاشف • فاقامه ذو الفقار
متسلمًا على قرية جهة البحيرة • وكان يرتصد تلك العربان •
ويقتل منهم الى ان قتل ربعه من اكابرهم • وارسل روسهم
الى مصر • ويقول هذا تار سيدى عبد الله بيك • فصار لهُ
بذلك حظ فى دولة العز • ولقبوه باحمد الجزار • وكان فى
ذلك الوقت المتملك على مدينة مصر على بيك الكبير • فرغب
فى احمد الجزار • وقربه اليه الى ان جعله واليًا • وهذه وظيفة
من وظايف الاحكام • وبلغ احمد الجزار رتبة عظيمة عند على
بيك • الى انكان احد الايام دعاه اليه وامره ان يسير صحبة
محمد بيك ابو الذهب الذى كان وقتيذٍ بمنزلة ولد الى على بيك •
وقد كان على بيك مرسل محمد بيك ابو الذهب ليقتل احد سناجق

مصر. يقال له حسن بيك جوجو. فمضوا احمد الجزار ومحمد
بيك ابو الذهب وبدوا يترصدون حسن بيك الى ان خرج
من منزله. وبرفقته رجل اخر يقال له الجن علي بيك.
وفيما هم جايزين في الطريق قابلوهما محمد بيك ابو الذهب.
واحمد الوالي الملقب بالجزار. واغتالوا الاثنين وقتلوهما.
ورجعا اخبرا علي بيك. ففرح بقتل حسن بيك. وغضب
لاجل قتل الجن علي. فاعتذروا له ان الجن علي قتلوه في
الغلط. ثم ان علي بيك لبس احمد الوالي سنجقًا وصار يدعوه
احمد بيك الجزار واما علي بيك بعد قتل حسن بيك جوجو
والجن علي بيك صار عنده احتسابًا من صالح بيك الكبير.
كون انه لم كان راضيًا بذلك التدبير. فعزم على قتله لكي
يتم له المرام. ولا يكون له شريك بالاحكام. وقد كان احمد
الجزار بودة صالح بيك مودة عظيمة. وبينهما عهود قديمة.
ثم ان علي بيك طلب من محمد بيك ابو الذهب واحمد بيك
الجزار ان يغتالوا صالح بيك ويقتلوه. فابا الجزار من ذلك
الامر واعتذر الى علي بيك ان لا يمكنه تتميم ذلك لسبب
العهود الذي بينه وبين صالح بيك. فلما سمع علي بيك
الكلام من الجزار احتسب انه لابد يخبر صالح بيك بذلك الكلام

فقال

فقال له حياك الله يا جزار الان تحقق عندي أنك تحفظ
الوداد. وانا قصدي لكي اختبرك بهذا الايراد. وبعد خروج
الجزار من امام علي بيك واخبر صالح بيك بما هو متدبر عليه.
وانه يكون على حذر. فاجابه صالح بيك انني لا اصدق
في اخي علي بيك ذلك الكلام. حيث ما بيننا من العهود من
حين تسلمنا الاحكام. وفي ثاني الايام ذهب علي بيك الحبيت
صالح بيك وقال له فهل اخبرك يا اخي احمد الجزار بما قلت
له. قال نعم. قال علي بيك ويلزمك انت يا اخي ان تختبر حالك
كما اختبرت انا محمد ابو الذهب واحمد الجزار. ثم بعد رجوع علي
بيك الى منزله اختلى في محمد بيك ابو الذهب وكان عنده كنشيه
الولد. وقال له الاصوب لنا ان نقتل صالح بيك واحمد الجزار
والا لم نامن من غدرهم والاضرار. ومن ذلك الحين ابتدى
ابو الذهب يترتصد الفرصه الى ان يغتاله بها. الى ان كان
في بعض الايام خرجا صالح بيك ومحمد بيك ابو الذهب واحمد
بيك الجزار الى خارج البلد. وبينما هم سايرين في الطريق وضرب
ابو الذهب الى صالح بيك بالسيف فقتله. وهربت اصحابه
وسار ابو الذهب والجزار الى ان نزلوا في الجيزه. فبدا ابو الذهب
يمسح سيفه وقال الى الجزار اريني يا اخي سيفك هل له قاطعه

مثل سيفي وكان قصد ابو الذهب ان ياخذ السيف منه ويغدر
به . ففهم الجزار مقاله وقد تغيرت احواله . واجابه ان
سيفي لا يخرج من غمده . الا ليد من قصده . ونهض في الحال
على قدميه . فضحك ابو الذهب وابدا الابتسام . وقال له
انا قصدي يا اخي الانشراح معك . ولا يمكن انني اخونك .
وبعد رجوعهم الى البلد سار الجزار الى منزله وشيع عنه
اخبار انه مريضًا . ثم لبس ملبوس المغاربه وذهب الى
بولاق . وسافر الى الاسكندريه . وبعد وصوله سافر في
غليون الباليك الى القسطنطينية . ثم سافر بعد مدة الى
مدينة حلب . وبدا يجول في برّ الشام واما ما كان من علي بيك
بعد خروج الجزار من مصر عزم علي بيك على اخذ الشام . وجمع
العساكر الوافره صحبة مملوكه محمد بيك ابو الذهب وارسل
فرمان الى الشيخ ضاهر العمر يطلبه ان يكون ساير بالمساعده .
صحبة محمد بيك ابو الذهب على تملك الشام . وفي الحال وجّه
الشيخ ضاهر حملة عساكر صحبة اولاده . والتقوا في عساكر
ابو الذهب باراضي يافا . وسارت العساكر جميعها الى محاصرة
الشام . وكان وقتيذٍ واليًا على مدينة دمشق الشام عثمان
باشا الكرجي الذي كان في ابتداه مملوكًا عند اسعد باشا العظم .

وكان

وكان قدحدث بينه وبين علي بيك مباغضه قديمه في بلاد
الحجاز حين كانوا في الحاج وعند وصول ابوا الذهب الى
اراضي الشام فر عثمان باشا هاربًا الى مدينة حماه. وقام الحصار
ابوا الذهب على الشام مدة ايام. وكان مصحب معه فرمان من
علي بيك الى اهالي الشام وهذه صورته
صدر هذا الفرمان الشريف الشان من ديوان مصر القاهره المحروسة
المعالي . دامت لها المفاخر والمعالي . بامر من من به الكريم
المنان . على اهل هذا الزمان . واظهر العدل والامان . وعمم
بالفضل والاحسان . اهل القرايا والبلدان . وارغم اهل الجور
والطغيان . امير الامرا الكرام . وعظيم الكبرا الفخام . المختص
بمزيد عناية الملك العلام . امير اللوا الشريف السلطاني . والعلم
المنيف الخاقاني . الامير علي بيك الحاج سابقًا . وقيم مقام مصر
المحروسة حالاً . دام عزه وبقاه . ورفع بالسعد لواه . مضمونه
حمد باري النسم . ومحيي الرمم . الذي قدس وعظم قدر الحرم .
وبارك حوله بجزيل النعم . وامر بالعدل في ساير الامم . واوعد
الظالم بالهلاك والنقم . القايل تعالى في كتابه المبين . ان الله
لا يحب الظالمين . ولا يصلح عمل المفسدين . ولا تأسف من
القوم الفاسقين . والصلاة والسلام على رسوله الامين .

سيد الخلق اجمعين. الصادق وهو اصدق من قال الصريزول.
وعلى اصحابه ساد وا وشادوا الدين. صلاةً وسلاماً دايم
الى يوم الدين :. فمن بعد مزيد السلام والتحية بانواع الامن
والبركات. ومزيد النعم والخيرات. فى كل الاوقات والساعات.
الى حضرة العلما العاملين. والفقها المحدثين المفتيين بشريعة
سيد الانام. وقضاة الاسلام. وارباب المناصب والحكام. و
الخاص والعام. من اهالى دمشق الشام. اعزهم الله بنور العقل
واحكامه. واجارهم من الظلمة وظلامه. بلطفه وكرامه.
وافاض عليهم جزيل انعامه. فالذى يحيط كريم علمكم وذكى
فهمكم ان الامّة لا تجتمع على الضلالة. وقد علمتم ما صنعه
عثمان باشا فى ارضكم من الظلم والجهالة. وانه قد اعترض الى
الحجاج والزوّار. وسلط عليهم الاشرار والفجار. بالاذية
والاضرار. واظلم المسافرين والتجار. واذلّ الاماكن الشريفة.
وابدا الامن للحرمين بالخفية. وتعدا حدود الدين. وفعل
ما يليق بالمسلمين. وقد قال من لا تراه العيون من يتعدا حدود
الله اوليك هم الظالمون. فلما بلغنا عنه ما بلغ. وانه فى اثناء
الارض المقدسة ولغ. فبادرنا الى سوا عماله بالنقض كما آذنا
فى عام الماضى فى ظلمة البغض. واردنا نطهر منه تلك الارض
نصرةً

نصرةً للدين وغيرةً على المسلمين ورفع ضرره عن الارض
المقدسة لما جاء في الحديث الشريف ما حل بحرمكم حل بكم و
بلغكم ما فعلهُ بعلما غزه واضاقهم الذل بعد العزه ودفنهم
بالارض بالحياه وقد جاء في الحديث القدسي عن الاله
من اذل اوليا الله اذله الله وقوله تعالى في كتابه
الاسما انما يخشى الله من عباده العلما فان كنتم
بذلك غير راضيين وعن دفع ضرره غير قادرين فنحن بعون
الله قادرين على ذلك وقرا فتينا مذاهب الاربعه بذلك
واستخرنا الله وهو نعم الولي وسالناه بنصر دين محمد بعلي
وصرفنا العساكر والاموال في رضا الملك المتعال ووجهنا
الفوارس والابطال ليردوا الظالم ويستردوا المظالم
ويميزوا العاطي من السالم فالقصد منكم ترك الظالمين
والبُعد عنهم اجمعين ومن يتبعهم منكم فانه منهم يكون
واجتهدوا فيما يرفع عنكم الشرور ويجلب لكم الفرح والسرور
والغبطه والحبور وامير الحاج الشامي من طرفنا يتولاه
حفظاً وصيانة لحجاج بيت الله فتعاونوا على عمل الخير
وذهاب الضرر والضير وكما قال الملك المنان تعاونوا
على البر والتقوى والتصديق بالكريم الفتاح من طلب العدل

والصلاح. ولاتعاونوا على الاثم والعدوات. اهل الظلم والطغيان.
وها نحن قد اخبرناكم. وعلى المعاونه بالخير قد اختبرناكم. ومن
اقامت هذا الظالم فى ارضكم قد حذرناكم. والعساكر قاصدة
اليه. والجميع مايلين عليه. فلا تدعوه يقيم بارضكم ولا بين
اعيالكم. وقد سلطنا غضب الله وسخطه عليه. فاحفظوا
منه ساير اموالكم واحوالكم. ورأى العلما والكبار اعلا. وانتم
على فعل الخير اولى. وعلى القريب منكم والبعيد. والطارق
والتليد. والاحرار والعبيد. امان الله ورايتنا السعيد.
والله يفعل مايشا ويحكم بمايريد. والخير يكون. والصعب يهون
بعون مدبر الكون والسلام.

ولما وصل ذلك الفرمان العالى الشان الى اهل الشام. خرجت
اليه العلما والعوام. وطلبوا منه الامان. فاكرمهم غاية الاكرام.
ودخل الى الشام. وجلس فى السرايا ونادى بالامان لكل انسان.
وكانت القلعه تزل محاصره. فاوعليها بضرب المدافع. وحين
نظروا الذى داخل القلعه تلك الاحوال طلبوا الامان. ونصبوا
السنجق النبوى على اعلا الحيطان. فاعطاهم الامان وابطل
ضرب المدافع فى الحال. كان عثمان باشا بعد خروجه من الشام
سار الى حماه كما ذكرنا وابتدى يجمع العساكر من تلك الاقاليم والبلدان

واما

واما ابو الذهب بعد دخوله الى الشام ابتدى اسماعيل بيك
يغير قلبه ويثني عزمه . ويشوفه عاقبة الامور . والوقوع في
المحذور . وان لابد من الدوله ان ترتاح من ذلك التعب .
وتميل الى مصر بطرف الغضب . وان العصيان على السلطان من
مكايد الشيطان . وقد خرج على بيك عن درب الاسلام وخالف
الاسلوب . واتبع ملكة المسكوب اعدا الدين المحاربين المسلمين .
وقد حلّ لكل مسلم قتاله . ونهب حريمه واموالـه . ونمّرح لـهُ
عن عيلة ضاهر العمر انها فاجره . وقوم جبابره . وقال لهُ انظر
الى على الضاهر الرجل الجبار والايم الغدار . كيف يجلس امامك
ولا يحفظ مقامك . ولازال اسماعيل بيك على محمد بيك ابو الذهب
في مثل ذلك الكلام حتى اثنى عزمه عن المقام في برّ الشام . وقد
كان في تلك الايام قُدِم الى الشام امين الصر مع الحاج فقابله
محمد بيك ابو الذهب واسماعيل بيك . وتصادقوا مع بعضهما . و
انهاهما عن ذلك الشان . وانه يغضب مولانا السلطان . فاعلموه
انهم حضروا بدون الاختيار . وقد عزموا على الرجوع من تلك
الديار . وكشفوا لهُ عما هم ضامرين في فوادهم اذا رجعوا الى
بلادهم . فاوعدهم براحتهم . وان يعرض الى الدولة العلية بحسن
طاعتهم . ثم نهض محمد بيك ابو الذهب بالعساكر ليلاً على تلك

البينة • وسار طالبًا الديار المصرية • فبلغ عثمان باشا قيام
ابو الذهب عن الشام • فرجع اليها بجملة من العساكر وحضر
لديه الامير يوسف الشهابي • فاكرمه غاية الاكرام • وولاه
على حكم جبل الدروز مكان عمه الامير منصور لانه كان
تنازل عن الحكم باختياره واما محمد بيك ابو الذهب بعد قيامه
عن الشام ودخوله الى مصر على ذلك المرام تعجب الامير على
بيك من رجوعه من دون سبب لعلمه انه ملك الشام •
وطرد الاخصام • وساله عما تم له في غيابه • وعن السبب
الداعي الى ايابه • فشكا له ابو الذهب من ضاهر العمر
واولاده • وفجور رجاله واجناده • ولما سمع علي بيك من
ابو الذهب ذلك الايراد فاغتم غمًا عظيمًا • وفي الحال كتب الى
الشيخ ضاهر العمر كتابًا واشحنه لومًا وعتابًا • فجاوبه الشيخ
ضاهر ان ذلك الشرح والمقول ليس له اصول • وابو الذهب
قد كان تملك الشام • وخاف من سطوته الخاص والعام • ثم
تركها وارتحل من دون سبب ولا ملل • وارسل له ولده
الشيخ عثمان ليحقق له ذلك الشان • ويكون على اصدق
برهان [illegible] ذلك الوقت ابتدى محمد بيك ابو الذهب يضم
اليه [illegible] الاجواد • ويربي اجناد وافراد • وقد كان مشهورًا

بالعطا

بالعطا . موصوفاً بالسخا . فمالت اليه الجنود وكثرت عزوته . وقويت سطوته . ولما تنافرت بينهما القلوب . وظهر السر المطلوب . خرج ابو الذهب برجاله الى الصيد . وبقى على بيك فى مصر بغم شديد . وجمع العساكر الوافره . والجنود المتكاثره . واخرجهم من مصر صحبة سنجق يقال له اسماعيل بيك . وكان من جملة المماليك الذى الى على بيك فلما وصل اسماعيل بيك الى الصيد كتب الى ابو الذهب واتفق معه على ذلك الامر ورجعوا بجيوشهما الى مصر . فالتزم على بيك ان يخرج منها بعزوته . و الشيخ عثمان الضاهر صحبته . وحضروا الى مدينة عكا . و جلس محمد بيك ابو الذهب على تخت القاهره بانعام وافره .

واما احمد بيك الجزار ١١٨٥ بعد حضوره الى حلب فى هذه السنة الى الشام . ثم الى دير القمر . وصحبته مملوكه سليم وعبده ابو الموت . وهو زرى الحال . وكان وقتيد الحاكم على جبل الدروز الامير يوسف الشهابى . فاكرم احمد بيك الجزار غاية الاكرام . واقام عنده مدة من الايام . ثم سافر الى مدينة بيروت ورجع الى الشام . وقد كان فى تلك الايام العداوات بين جبل الدروز وبنى متوال . لسبب اقتصرنا الشرح عنه فى هذا الديوان . وقد كان فى هذه السنه انعزل عثمان باشا الكرجى عن الشام .

وتولاها عثمان باشا المصري. فكتب الى الامير يوسف يأمره
بتجهيز العساكر لاجل استخلاص مدينة صيدا من يد الشيخ
ضاهر العمر. الذي قد كان تملكها حين قدوم ابو الذهب الى
الشام. وارسل عثمان باشا جملة عساكر وكان الضابط
عليهم الدالي خليل باشة القدس سابقاً. واحمد بيك الجزار
الذي تقدم ذكره وسار الامير يوسف في عساكر بلاد الدروز.
في شهر تشرين الثاني سنة ١١٨٥ الى حصار مدينة صيدا. و
قدمت عساكر بني متوال الى بلاد بشاره. والشيخ علي ابن ضاهر
العمر وصحبته عساكر غز من الذي ابقوا مع علي بيك حين حضر
الى مدينة عكا. وحدث موقعه عظيمة في سهل الغازيه
الذي بقرب مدينة صيدا. فكانت النصره الى الغز وعساكر
بني متوال وراح من الفريقين عدة قتلى. ورجعت عساكر
الدولة والجزار الى الشام مكسورين وفي تلك الايام حضر غلايين
مسكوب كبار. وجملة قطع صغار. الى مدينة عكا. وكان
قد طلبهم علي بيك من ملكة المسكوب لاجل رجوعه الى مدينة
مصر. فارسلهم لاجل حماية مدينة صيدا. وحين انكسرت عساكر
الدولة كما ذكرنا سارت تلك المراكب الى مدينة بيروت. والناس
نياماً قبل الصباح كان وصولهم. فخرجوا الى البر وملكوا المدينة
حالاً

مالاً. وحين وصل الخبر الى الامير يوسف جمع عساكر بلاده .
وكتب الامير منصور عم الامير يوسف الى ضاهر العمر يتمنّاه في
انصراف تلك المراكب عن بيروت . وجعلوا له ثلاثين كيس
ثمن ذخيره . وقد كان بين الامير منصور والشيخ ضاهر العمر
محبه قديمه ومودّه مستديمه . وبعد رجوع تلك المراكب
عن مدينة بيروت اعرض الامير يوسف الى عثمان باشا المصري
والي الشام في ذلك الشان . فارسل له احمد بيك الجزار
وصحبته محمد اغا كاخيه وثلاثماية نفر مغاربه لاجل
محافظة مدينة بيروت . وقبل دخول الجزار الى بيروت
اغتاله رجل مغربي من عساكره وقوسه . فوقع الرصاص
في عنقه وتألم منه المًا عظيمًا . ودخل الى مدينة بيروت وهو
متشرف على الموت . فاغتمّ الامير يوسف من ذلك غمًّا عظيمًا .
واحضر له الاطبّا واعتنى في صحته . وفي الحال قتلوا ذلك
المغربي . وتسلم الجزار مدينة بيروت ونادوا باسمه وقد كانوا بذلك
الوقت اظهروا العصاوه المشايخ بيت حماده في بلاد جبيل . فسار
اليهم الامير يوسف . وصحبته عسكر المغاربه الذي قدم مع الجزار .
وبعد اصطلاح امرهم رجع الامير يوسف فالتقاه الجزار بكل محبه
ووداد . ثم عزم كاخيه عثمان باشا على الرجوع الى الشام . فسار

فنشا الامير منصور الشهابي على ابن اخيه الامير يوسف في رجوع
الجزار ايضًا. فلم يرضا الكاخيه معهم بذلك وطلب انيحررو
لهُ سندًا انهم كافلين مدينة بيروت من المسكوب. فلم ارتضوا
بذلك. وسافر الكاخيه الى الشام وبقي الجزار مقيمًا في مدينة
بيروت وفي سنة ١٧٨٦ المسيحية حضر كتابات من محمد بيك ابو
الذهب الى الامير يوسف يطلب منه بان يرسل لهُ راس احمد
بيك الجزار. ويكون لهُ منه مايتين الف ريال. ويحذره من
شره وافعاله الذي ابداها في مصر قبل خروجه. فردّ الامير
يوسف جواب انه لا يقبل ذلك خوفًا من ملامة الدولـــة
العثمانية واما الجزار بعد تملكه مدينة بيروت ابتدي يعمّر ما
كان مهدومًا من الاسوار ويحسن لتدبير الى الحصار وفي هذه
السنة توجه علي بيك الى مصر. وصحبته اولاد الشيخ ضاهر العمر
وعساكره. فالتقاهم محمد بيك ابو الذهب ووقع بينهم حروب
عظيمة. فظفرت عساكر ابو الذهب في عساكر علي بيك وقبضوا
عليه. وكان مجروحًا جرحًا بليغًا. وحين وصوله الى قدام محمد
بيك ابو الذهب انحدر عن فرسه وتقدم الى علي بيك وقبّل يده
ثم ركبه ورجع الى مصر. وبعد وصوله احضر لهُ الاطبا لاجل
مداواته. وبعد انجاه علي بيك الى الصحة صنع لهُ محمد بيك
ابو الذهب

ابو الذهب دواءً مسمّاً ومات. وبقي محمد بيك ابو الذهب متملكاً

على مصر واما الامير يوسف حين تحقق ان احمد بيك الجزار منهمك

في تحصين مدينة بيروت. وانه من المستحيل بقي خروجه منها

فارسل له انه يبطل العمار في الاسوار ويرجع الى الشام. وهو

يكفل للدولة حفظ مدينة بيروت من ملك المسكوب. فلم

يرتضِ الجزار بذلك وارمى الى السوق في بيروت على اهل الجبل.

وامر ان لا احد يدخل وهو حامل سلاحاً. وبعد جملة مراجعات

جمع الامير يوسف عسكر وسار الى قرب مدينة بيروت. فارسل

الجزار يطلب مواجهة الامير والبعض من مشايخ البلاد بنفر

قليل. وانه يخرج الى لقاهم في بعض اتباعه. فتوجه الامير

وصحبته اكابر البلاد ونفر قليل من الخدام الى قرب المدينه. فخرج

الجزار من بيروت وصحبته عسكر من المغاربه واهل البلد

فخاف الامير يوسف من غدره. ثم بعد المحادثه طلب الجزار من

الامير ان يمهل عليه مدة اربعين يوماً ليسلمه البلد. فالتزم

الامير ان يقبل مطلوبه وانصرف كلٌ منهما الى مكانه. وابتدى

الجزار يرتب الاسوار ويجمع ما يحتاج اليه للحصار. وبعد خلوص

الاربعين يوم طلب الامير يوسف من الجزار الخروج وتسليم البلد

فاباً عن ذلك الشان واظهر العصيان. وصارت المغاربه الذي عنده

يخرجون وينهبون عن خارج البلد . فجمع الامير يوسف عساكر
بلاده وسار الى حصار بيروت . وابتدت الوقايع والحروب .
ثم ارسل الامير يوسف الى الشيخ ضاهر العمر بان يرسل في طلب
مراكب المسكوب الذي كانوا قد حضروا في السابق كما ذكرنا . وقد
كانت عمارة المسكوب تجمعت الى قبرص . وفي الحال ارسل الشيخ
ضاهر في طلبهم لانه كان بينه وبين الامير منصور مودة عظيمة .
وحضرت عمارة المسكوب جملة مراكب كبار وصغار . وكان ساري
عسكرهم يقال له كونتجني . وفي وصولهم الى مقابلة بيروت
ارسلوا الى الامير منصور اعلام . ووقع الشرط ان متى تسلموا
مدينة بيروت يدفع لهم الامير يوسف ستماية كيس . ووضعوا
عندهم رهن على ذلك الامير موسى ابن الامير منصور الشهابي . ثم
ابتدى الحصار على مدينة بيروت براً وبحراً . فارموا المراكب على
بيروت في رشق واحد ستة الاف مدفع الى ان ظنت الناس ان
القيامه قامت . وانسمعت اصوات المدافع للشام . انما حيث
حجارة البلد حجر رملي لم ياثر الكلل به . بل تاخذ الكلة ما تحكمه
من الحجار ويبقى العمار ثابتاً . ثم اخرجوا المدافع الى البر . واستقام
الحصار على مدينة بيروت اربعة اشهر بحرب عظيم ليل مع نهار
فقضا يقول المحاصرين من عدم الزهاب . واكلوا لحم الدواب والكلاب .
فالتزم

فالتزم الجزار الى التسليم وطلب الامان عن يد الشيخ ضاهر
العمر. وان يخرج هو ومن معه في الامان. وان لا يبدا بعد ذهابه
شي من الاذيه مع اهالي بيروت المسلام. فقبل الامير يوسف ذلك
وحضر يعقوب السيقلي من قبل الشيخ ضاهر العمر وسلم الجزار على
يده. وسار به ومن معه الى عكا. وتسلم الامير يوسف مدينة
بيروت. وضبط جميع سلاح الاسلام. وجرمهم بستماية كيس
ودفعها للمسكوب. ثم سافرت مراكب المسكوب. وبقي القبطات
اسطفان ضابط في قلعة بيروت الى ان استكمل المبلغ الذي
بقي من اصل الستماية كيس. ورجعت بيت الشهاب وسكنوا
بيروت بعيالهم واما الجزار بعد وصوله الى عكا سافر الى الشام
وكان الشيخ ضاهر العمر اكرمه غاية الاكرام. واعطاه جملة من
البغال والخيل ليوصلوه هو ومن معه الى الشام. فاستوسق
على البغال والخيل الذي اركبه اياهم الشيخ ضاهر العمر. ولم عاد
امكن الشيخ ضاهر حصولهم لاجل الخلعة الذي برزت بينه وبين
عثمان باشا المصري والي الشام وفي سنة ١١٨٧ توفي السلطان
مصطفى وكان مدة جلوسه ست عشر سنه. وهو الثامن والعشرون
من ملوك العثمانيين. والعشرون منهم في القسطنطينية. وقد
كانت مدة حياته حروب مع المسكوب وتعب في ايامه المسلام. كما

مذكور فى تاريخنا عن اسباب الحروب التى جرت. وقد جلس
بعده على الكرسى اخوه السلطان اورخان ولقب السلطان عبد
الحميد. وبعد جلوسه كتب فرمان الى مدينة البندقية يخبرهم فى
جلوسه على السدة الملوكية: وهذه صورته

انه لم تحصى ولم تدرك العقول البشرية مراحم الله تعالى خالق
البرية. وما تمّ كل عطية. الذى لم يتغير بل ثابت فى ذاته الازلية.
ولم تدرك عدة اياة رئيس الانبيا وسيد الاوليا محمد عليه وعلى
ذريته البركة العلية. اننا من قبل الجود الاعلى خادم ومدير
الامصار. وافخر الانظار. مدة واسعة. وبلدان شاسعة. تنعطف
اليها بالانذهال مدا الازمنة والاجيال. وتزورها النذور
بالاحترام. اى مكه الزاهره. والمدينة الفاخره. واورشليم
الطاهره. انا السلطان الكلى العدل وملك الملوك ذو الفضل
مالك المدن العظام المحسودة من جميع الانام. اى هما القسطنطينية
وبرصا ودمشق الشام. ومصر وحلب الشهباء والقيروان.
وبلدان الكلدانيين المشهورين. وفارس وماردى وشيراز واذرنه
والقرمان. انا حافظ البربر وسيد العبيد والصعيد. والحبشه
وترسيس وطرابلس الشام. وقبرص ورودس وكريت والموره
والبحرين الابيض والاسود. وبلدان اسيا الصغيرة. وممالك الروم
وسواحلها

وسواحلها . والعشرايا لات البربر . والروم والتتر . والتركمان
والكراد . والارمن والكرج . وتخوم الارناوط المتسعه والبشناق
العالى . وقلعة بين الاغراض الماخوذة من ملك السويس . وجميع
مدن وقرايا البغصان . وكل القلاع والتخوم الهندية . وقلع
وحصون اهملنا عدتها لزيادة كثرتها . انا الشان العالى . السلطان
ابن السلطان . السلطان عبد الحميد ابن السلطان الشريف احمد
خان عز دريتنا السلطانه عثمان شاه . جل الاله الذى علاه . ومولاه .
قد ابرزنا هذا الدستور المكرم الى فخر الامرآ المسيحيين الذى
اليهم تلتجى بالصحيح اشراف اعيان عبدة المسيح . السادات
الشريف قدرهم . السامى ذكرهم . العالى مقامهم . والجليل احترامهم .
اى امرآء البندقيه . جعل الله لهم النهاية السعيدة . والهداية
المفيدة على سبيل الخلاص الى الحياة المفيدة ..

امابعد فاننا نوضح اليكم بانه قد درج بالوفاه الى سعادة مولاه
السيد المعظم اخى الاكبر السلطان مصطفى تغمده الغايق بنور مجده
الفايق . واسبغ عليه انعامه الالهية . ومراحمه الازلية . فبموجب
حقوق الخلافة المستقيمة والقوانين القديمة . والعهود المستديمة
ارتقينا بالاختيار . بكل عدل واختبار الى سدة العز وتخت الانتصار
فى نهار الجمعه السعيد فى عاشر ذى القعده سنه ١١٨٧ اى فى سنة

اى فى ستة ايام خلت من شهر كانون الثاني سنة ١٧٧٣ مسيحيه
ودرج اسمنا فى السكة الملوكية . وانذرنا فى جميع حدود حكمنا
فى قيامنا وعدلنا . ورفعنا الظلم الكثيف . باشراف حلمنا اللطيف .
وبموجب عوايدنا القديمة المحفوظة من سلفايينا الكرام . وجب ان
نعلن جلوسنا السعيد على اسرة الملوكية . لاصحاب الدولة
العلية . المرتبطين معنا بالصداقة الحقيقية . وهم السيد المعظم .
والامير المفخم . المشهور بالصدق واليقين . بين دول المسيحيين
اعنى بولص ديلخان . والى الامرآ البندقية . ذوا المناقب الملوكية .
ختم الله نهاية حياتهم السعيدة النقية . والى ساير الاراكنة الكرام .
اصحاب الدولة المشهورة . فى البلدة المذكورة . لكى يحصلوا على
افراح جلوسنا السعيد . وقيامنا المجيد . وكما يقتضى لنا برايينا
المجيد بموجب العهدنامات الاتفاقية . والشروط القانونية . المرتبطة
مع بلاطنا الملوكى . فيقدروا ويوضحوا سرورهم . ويشهروا
سرورهم . الى ارباب الدول التى فى حكمهم لكى يبقوا على حفظ
العهود والشروط . وعلى اتصال العمل بها . وقيام جميع الشرطنامات
القديمة فى كل حكمنا السعيد . ولا يبدا من طرفهم شى يفسد السلامة .
ومن جلالتنا الملوكية لا يمكن ان نضع شيًا حديثًا ضد ما ذكر . ولو
مهما كان قليلاً . وذلك لكى ان المحبة والصداقة الخالصة المستحيلة
من

من الطرفين تنمى وتزداد دايمًا لاجل رد الراحة والطمانينة لرعايا

الجهتين. حرر في عاشر ذى القعده ١٢٨٧ سنة

ثم بعد جلوس السلطان عبد الحميد حضر برد الى الامير يوسف حاكم

جبل الشوف من عثمان باشا والى الشام. يعلم انه قد ارسل بتراما

على مراحم الدولة العلية في الصفح عما ابداه الشيخ ضاهر العمر من

العصاوة. وهذه الصورة

افتخار الامرآ الكرام. عين الاماجد ذو الاحترام. جناب الامير يوسف

الشهابي دام موفقًا بما فيه السداد. ورضا رب العباد.

غب اهدا ما يليق من التحيات والتسليم. بمزيد العز والتكريم. و

السوال عن الخاطر السليم. المنهي اليكم لما سبق في قضا الله وقدرته

بهذه السنين الماضية. من الخلل والزلل الذي وقع في الاقطاع العربية

والبقاع الشامية. بسبب الظلم من بعض ولاة الامور وعناده.

وظهور على بيك وفساده. فلما اراد الله رفع الفتن ورفع

الفساد تعلق بزواطها المراد. ولكن بقي اثار الى هذه المده. اذ ان

الامور مرهونة بالاوقات. فحينئذ بعدما قلد جيدنا حضرة مولانا

السلطان نصره العزيز الرحمن. في حسم هذه الطامة. وحراسة بني

الخاص والعام. راينا الشفقة على العباد. من اجل السداد. وبالنا

بلغ ما يرجوه المتمني. فاجتهدنا بحقن دما المسلمين. وما التفتنا

الى تلفيق اصحاب الفتن ولاغراض قراءةً بقول السيد الحبيب . اصبر
فني الصبر حديثٌ غريب . وقد انتهت الامور الى استكشاف ما
في الصدور . فالهم كلٌ من ذوي العقول رشده . وطلب كلٌ ما
فيه نجاحه ومجده . فاول من جد ما طلب النجاح وغرّد طاير سعده
حي على الفلاح . قدوة المشايخ الكرام . وعين اعيان العقلا الفخام
مَن هو لكل معقول مصدر . جناب اخينا الشيخ ضاهر العمر . وقد
جعل لنا دينا الدستوري وسيلة الدعا والرجا . وتمسك بحبل
العفو والوفا . واعلن بالطاعه لحضرة مولانا السلطان ظل
الله يالدارين . نصره العزيز الرحمن على شروط وعهود متعدده .
وان ينعم عليه في ايالة صيدا على سبيل المالكانا . وان يدفع
عن البقايا التي باقيه في ايالة صيدا الف كيس على طريق المعاجله
باربعمائة وخمسين كيس في كل عام عن الاموال الميريه . وان
يادّي خدمة الجرده كجاري المعتاد . فلما راينا مقارنته للسداد
ومراجعته عن العناد . انعمنا لهُ بذلك . على ما عندنا من التحقيق
اننا ملتفتين الى نظام الاقطار العربية . ومدرجين في دفتر
اعتماد الدولة العلية . واننا اذا املنا من كرمهم شيئًا لا يخيب
رجانا . فاجبناه باجابة قبول الرجاه . وانعمنا له بما تمناه . واعلنا
واشعنا في دمشق الشام بندا المنادي على الخاص والعام . واوعزنا
على

على الاعتاب العليه والسدة الملوكيه في طلب ما شير العفو والقبول. وحررنا من نادينا الدستوري مراسيم الى كل من بيده مقاطعات الايالات. وابدينا لكم لانكم راغبين هذه المقاله. كون جناب اخونا الشيخ ضاهر من سبعين سنه موصوفًا في حماية البلاد. وصيانة العباد. اذ هم وديعة الله الملك الرحمن. لحضرة مولانا السلطان. خليفة سيد الانام. ومن طرق الخاقاني وديعة ولاة الاحكام. فيمرعاهم بيستقرا النظام. فيوقوفكم على مرسومنا هذا تحققوا نجاح القصد ونمو السعد. وتكونوا على قدم الطاعة الى ولاة الامور. بقوله تعالى اطيعوا الله والرسول. واولي الامر منكم. واشتغلوا غدا ومسا الدعا لحضرة مولانا السلطان نصره العزيز الرحمن. والحذر من الخلاف ما رسمنا اعلموا واعتمدوا بما حررناه والسلام حرر في ٢٧ ذي الحجه

١١٨٧ سنة

ثم في هذه السنه وقعت الخلف بين عثمان باشا المصري والي الشام. والامير يوسف الشهابي حاكم جبل الدروز. فخرج الباشا بالعسكر الى البقاع. ونصب عرضيه في بر الياس فجمع الامير يوسف عسكرا للبلاد وتوجه الى المغيثه. وجرى بينهما جملة مواقيع. وكان عسكر عثمان باشا ينوف عن الخمس عشر الف.

ثم ان ارسل الامير يوسف الى الشيخ ناصيف النصار كبير مشايخ بنى متوال وطلب منه المساعده فحضر بالحال بعسكر الى اطراف البقاع فلما علم عثمان باشا بوصولهم رجع حالاً فى عساكره الى الشام ليلاً. وعند الصباح سارت عساكر الدروز ونهبوا الوطاق وحضروا المدافع الى قب الياس. ورجع الشيخ ناصيف الى بلاده. ورجع الامير يوسف الى دير القمر وصار بينه وبين المشايخ بنوا متوال محبه عظيمة. وزالت ما بينهم الحقود القديمة. وفى سنة ١١٨٨ انعزل عثمان باشا المصرى عن الشام. وتولاها محمد باشا ابن العظم. وتولا ولده يوسف باشا على مدينة طرابلوس وفى هذه السنه كانت وفاة الامير منصور الشهابى فى مدينة بيروت. وحزنت عليه بيت الشهاب واهل البلاد حزناً عظيماً لزود كرمه. وكان بلغ من العمر ستين سنه. وحكم فى البلاد اربعه وعشرين سنه. وارتاحت البلاد فى ايامه. وارثاه السيد احمد البربير من اهالى بيروت فى هذه الابيات حيث يقول شعراً

سقى هذا الضريح سحاب فضلٍ ، وعمّ بالرضا من فى ثراهُ
اميرٌ كان فى الدنيا شهاباً ، ومنصوراً على قرمٍ عصاهُ
فان يكُ عن عيونى قد توارا ، فحسبى ان قلبى قد حواهُ
ولما سار للفردوس نوراً ، وقربه المهيمن واصطفاهُ

انى

اتى تاريخه فى بيت شعر . يودّ البدران يعطا ثناه
مهمله ومعجمه وكلٌ . من الشطرين تاريخ تراه
شهابٌ رحمة المولى عليه . هوى للترب بدرٌ من رباه

وقد كنا ذكرنا سابقاً بان عثمان باشا المصرى حين كان والياً على الشام اعرض الى الدولة العلية عن طاعة الشيخ ضاهر العمر . وفى هذه الايام حضر قبوجى من الباب العالى وعن يده فرمان شريف

وهذه صورته

قدوة الاماجد والاعيان . الشيخ ضاهر العمر زيد قدره . نعرفك بعد وصول امرنا همايوننا هذا . يكون معلومك بانك من قديم الزمان من المتنعمين بنعيم الدولة العلية . ومحقق صدق عبوديتك ببرهان الخدامات الصادقة . وكنت صاحباً للشهرة والشان بصدق النية وخلوص الطوية . يشار اليك يا لبنان . وكنت تادى للاموال الميريه قبل كل انسان . وقط ما خرجت عن صدق الخدامة وطرق الاستقامة . الا منذ ازمنة قريبة لحدوث بعض اسباب . وبحسب البشرية لاجل حفظ النفس اظهرت خمس سنوات التردد والوحشة ولكن فى هذا الوقت وصل الى سدتنا الملوكية عرض حالك . بواسطة دستور مكرم مشير مفخم بنظام العالم . ناظم منظم الامم . المدبر للجمهور بالفكر الثاقب . ومتمم مهمات الانام بالراى الصايب . ممهد

ممهد بنيان الدولة والاقبال. مشيد اركان السعادة والاجلال.
مرتب مراتب الكرام. مكمل ناموس السلطنة العظمى. المحفوف
بصنوف الطاف الملك العلام. الصدر الاعظم. قوي الهمم. ادام الله
اجلاله. وضاعف بالتاييد اقتداره واقباله. وكان مفهوم
عرضحالك لسدتنا الملوكية. بانك اذا حصلت على العفو عما
جرى منك من الحركات الغير المستحسنه صرت منظور بنظر الرحمة
وملحوظ بعين الشفقة. فتضع قلادة الطاعه في رقبة
العبودية. فبناءً على شوايع اطاعتك. وثبوت عبوديتك.
واتباعنا لقوله تعالى فمن عفا واصلح اجره على الله. واقتداءً
للحديث النبوي. فمن قال نادمًا اقاله الله يوم القيامه. وحيث ا
هذا كونه من الشيم السلطانية. والسجايا الملوكية. بشرط ان
تسلك من بعد الان سلوك الطاعه والعبودية. ولا تنحرف عن
منهج الاستقامة المرضية. ولو باقل الامور واصغرها. ولا تصرف
وجهك بتنظيم قطر الرعية. وتحصيل الاموال الميرية. سابقًا
ولاحقًا. ومن كل الوجوه اصرف سعيك في تحصيل رضانا الكاين
عنه النمو والسعادة. فعلى هذه الشروط المذكوره اجرينا قلم
مضى ما مضى عن صفايح ذنوبك الى يومنا هذا كل شي صدر منك
ومن ارفاقك. ومن توابعك ولواحقك وعشايرك. فصاروا
مشمولين

مشمولين بالعفو السلطاني فاشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون.
واعدوا هذه الرحمة السلطانية من النعم العظيمة. وقدموا
شكرًا الى يوم القيامة. واندمت على طاعة الاحكام الجليلة
السلطانية. قايمًا بالخدمة المرضية. مظهرًا احسن الصداقة
والطوية. فلا تشاهد من طرفنا السلطاني الا اللطف والعناية.
وكن امين البال مطمان الاحوال. وهمايوننا هذا اربطه على
عضدك الايمن. ولاظهار انعطافنا نحوك ارسلنا هذا الخط
الهمايوني صحبة افتخار الاماجد الكرام قبوجيلار كتخواسينا
احمد هاشم دام مجده. وليكن معلومًا عند الجميع ان سلطنتنا
المخلدة البنيان. المشيدة الاركان. قايمة على اساس الرحمة. فان
صدر عيسى لمنشريتا جرا الذنوب من البيوت العتق واتبعوه
بالتوبة والانابة. وتعلق باذيال المغفرة. فالعفو عنهم من خصايص
جدادنا الكرام. ونحن اقتداءً بهم قد عفونا عن ذنوبك لكبر سنك
وشيخوختك وشفقةً منا على الرعايا والبرايا. فعليك رعاية الله
وامانته. ورعاية رسوله ورعايتنا السعيد. فاحفظ همايوننا هذا
قرط جوهر في عنقك. واعتمد على علاماتنا السلطانية. والحذر
ثم الحذر من الخلاف. حرر في ذي القعدة ١١٨٨
وحين حضر الخط الشريف الى الشيخ ضاهر العمر تطمن خاطره وقر

ناظره. وعزم بايراد ماكان مكسور عنده من الاموال. وكان حكمه
على عكا وصيدا وحيفا ويافا والرمله. وجبل نابلوس وبلاد
اربد. وبلاد صفد كانت بيد ولده الشيخ علي. وكانت جميع
مشايخ بني متوال من تحت امره .:.
وفي سنة ١١٨٩ اعرض الى الدولة العلية محمد بيك ابو الذهب ما
جرى من علي بيك ونسبب. وكيف اظهر العصيان وتملك بلاد الاسلام
الى ان آل به الامر الى الموت والعدم. وطلب محمد بيك الاذن من الدولة
العثمانية. بالمسير الى الاقطار اي الى البلاد الشامية. لاجل تاديب
ضاهر العمر. وتحصيل اموال علي بيك منه. واستخلاص مدن الاسلام
من يده. فاذنت له الدولة بالمسير اليه. وخراب بلاده وقتل
رجاله واجناده. فجهز الامير محمد بيك ابو الذهب العساكر الغزيره
والجيوش الكثيره. ولبس جملة سناجق وكشاف منهم ابراهيم
بيك ومصطفى بيك. وسليمان بيك. وايوب بيك. وخرج من
مصر خروجاً ملوكياً. طالباً الديار الشامية وحين وصل الى
اراضي غزه ارتجت منه البلاد. وخافته العباد. وكان جيشه
ينوف عن الستين الف. وكانت مدينة يافا في يد ضاهر العمر.
وقد حصنها بالرجال والجبخانا. وكان المتسلم بها الشيخ كريم
الايوب. ابن اخو الشيخ ضاهر. فاغلق الابواب واحاطت بها
العساكر

عساكر ابو الذهب من كل قطرٍ وسبيب. ودام الحصار ستين يوماً.
ثم تملكتها العز بالسيف. ولم يسلم مما كان بها الا القليل. وهلكت
النسا والاطفال. ونهبوا الارزاق والاموال. ولم يبق في مدينة
يافا احدٌ معافا. من ذوي السبي والهتك. والقتل والفتك.
ولما بلغ الشيخ ضاهر بان ابو الذهب تسلم مدينة يافا. ارسل
يستنجد في الامير يوسف. وكان وقتئذٍ في مدينة بيروت. فجمع
اكابر بلاده وعمل مجمع واستشارهم بذلك. فرآوا اسعاف الشيخ
ضاهر ليس هو بصواب. خوفاً من سطوة ابو الذهب. وانما حرر
عروضات حال الى ابو الذهب يستعطف خاطره على الشيخ ضاهر
العمر فلما وصلوا العروضات الى الشيخ ضاهر وتحقق عدم اسعاف
الامير يوسف له رجّع العروضات. ثم قدم ابو الذهب لنواحي عكا
وقبل وصوله هرب الشيخ ضاهر بماله ورجاله وحريمه واعياله
نواحي مدينة صيدا. فوصل ابو الذهب الى نواحي مدينة عكا. فشمل
الخوف اهل تلك الديار. وشاعت اخباره في جميع الاقطار. و
هابته من سطوته الكبار والصغار. وهربت بيت الشهاب
من مدينة بيروت خوفاً من ذلك البهموت. وارسل
الامير يوسف الشهابي له التقادم والهدايا. فارسل له الامان.
فلما وصل الشيخ ضاهر العمر الى مدينة صيدا وصحبته احمد هاشم

القبوجي الذي حضر من الدولة العلية بالفرمان الشريف الى الشيخ
ضاهر العمر الذي تقدم الشرح عنه فلما وصل الى صيدا حضر الى
بيروت ونزل في البحر مسافراً الى اسلامبول. وطلب الشيخ
ضاهر العمران الامير يوسف يواجهه في الجسر ليتفاوض معه.
فاعتذر الامير عن ذلك. وكان الشيخ علي ابن الشيخ ضاهر بعد
حضور والده الى صيدا حضر هو الى عكا. ونهب جميع الارزاق
المودوعه في خان الافرنج فلما علم محمد بيك ابو الذهب في نهب
خان عكا غضب على الشيخ علي غضباً شديداً. واما الشيخ ضاهر
رجع من صيدا الى بلاد صفد وهرب مع اولاده الى عند عرب
عنزه. فارسل احمد اغا الدنكزلي متسلم صيدا اعرض حاله
على ابو الذهب وانه تحت امره. فرجع له جواب تطمين خاطر.
وارسل ابو الذهب من قبله متسلماً الى مدينة صيدا. وصحبته
ما ينيف نفر من الغز. ثم ان الشيخ ناصيف النصار شيخ بني متوال
حضر الى مقابلة ابو الذهب. وصحبته عشرين حصان تقادم فطيب
ابو الذهب خاطره. وامره بالاقامة عنده. ليحضروا بقية المشايخ
المتاوله. وكان لما تسلم ابو الذهب يافا قبض على كريم الايوب ابن
اخو ضاهر العمر. واحضره معه الى عكا ثم اخلع عليه واطلقه.
وقبل وصوله الى مدينة صور مات فزع من غضبه. واما ابو الذهب
بعد

بعد تملكه بلاد صفد هدم قلعة دير مار يوحنا. وهدم دير
مار الياس الكرميين وقتل رهبانه. وقيل انه كان ضامرًا بعد ان
يملك الاقطار الشاميه يخرج عن طاعة الدولة العلية ولكن
لم تساعده العناية الربانية لزود ظلمه وغدره. وتمرده وجبره.
الى ان كان في بعض الايام. وبعوجا لسًا في الصيوان. فمشي في البحران
واتقدت به النيران. فلم يبقَ برهةً من الزمان الى ان مات وشرب
شراب الافات وشاع خبره عند جميع الناس ان سبب موته هدم مقام
مار الياس. وبعد موت ابو الذهب رجعت عساكره الى مصر.
بالذل والقهر. وقد اخذوا جسده ووضعوه في تابوت. وبعد
وصولهم الى القاهرة في احزانٍ وافره. صنعوا لهُ مما يليكه
مناحه عظيمة. ودفنوه في الجامع الذي كان قد بناه. وجلس
مكانه ابراهيم بيك شيخ على البلد. وطاعته اخوانه وعشيرته
وسميت هذه العيلة المحمدية كونها عيلة محمد بيك ابو الذهب
دخلت سنة ١١٩٠ في شهر محرم الحرام بلغ الدولة العثمانية
وفاة ابو الذهب فتجهز حسن باشا غازي في الدونتما الهمايونية.
وحضر الى مدينة يافا. وكان الشيخ ضاهر العمر حين بلغه موت
ابو الذهب رجع الى مدينة عكا. وبعد وصول حسن باشا الى
يافا ارسل الى الشيخ ضاهر فرمان ان يورد ما هو مكسور عنده

من الاموال الميريه حسب تعهده الى الدولة العليه. عنما مكسور

فى باطنه من حينما تولى تلك الايالات ويكون له الامان والاطمان.

حيث يقدم الطاعه الى السلطان ابن عثمان. وتكون الايالات

بيده كما كان. فلما وصل للشيخ ضاهر ذلك الفرمان. جمع اولاده

واجناده وعقد ديوان. وبدوا يتداولون بذلك الشان. فمنهم من

قال نخرج من البلد ونتحصن فى الجبال. ومنهم من قال نخاصر داخل

البلد ونلتقيهم فى القتال. ومنهم من اشار فى دفع الاموال. فقال

احمد اغا الدنكزلى الذى كان متسلماً على مدينة صيدا من قبل

الشيخ ضاهر كما تقدم عنه الايراد. فالاوفق لنا طاعة السلطان

وان نرضى حسن باشا قبودان بجانب من المال. ونرتاح من

الحرب والقتال. فقال الشيخ ضاهر نعم فهذا هو الصواب

وانا قد صرت طاعناً فى السن وليس لى جلد على القتال ولا على

المسير فى الجبال. والاصوب ان اموت فى طاعة السلطان.

بهداوة البال. وكان عند الشيخ ضاهر العمر رجل من نصارة عكا

يسمى ابراهيم الصباغ. وكان متسلم زمام امره. وجميع امواله وتصريفها

تحت يده. حتى ان اولاده ونساه ايضاً. ولم يكن الشيخ ضاهر

ينفعل امر من الامور الا بمشورة ابراهيم المذكور. فقال له يا ابراهيم

دبر لنا جانب من المال لنرضى خاطر الدولة. ونرتاح من هذا الحال.

ونسلم

ونسلم من الحرب والقتال . فقال ابراهيم ما عندنا مال يوفي الميرة
المكسورة عندنا . وان اوردنا كثير ام قليل لن تقنع الدولة منا .
ولا تكف شرها عنا . فقال احمد اغا الدنكزلي الى ابراهيم دبّر لي
مائة الف قرش وانا اسير بها الى مقابلة حسن باشا قبوذان .
ولا ارجع الا بالامان . والعفو عما مضى من الزمان .
ونرتاح من ذلك الشان . ونزيل عنا اسم العصيان . واعلم
يا ابراهيم ان سيف الدولة طويل . وامدادها جزيل . فقال
ابراهيم الصباغ ان الشيخ ضاهر ليس عنده اموال . بل بارود
ورجال . وحرب وقتال . وخرج من الديوان على ذلك المنوال .
فلما نظر الدنكزلي الى عاقبة تلك الامور . وانهم غارقين في بحر
الغرور . ولازم عن وقوعهم في المحذور . خرج من امامهم وحضر على
تنكيس اعلامهم . واخبر المغاربة الذين متسلمين الابراج ان
الشيخ ضاهر واولاده مقصدهم العصيان . والمحاربة الى عسكر
السلطان . ونحن قوم مسلمين . وفي طاعة الدولة مقرين . والى
اوامرهم طايعين . ولا يجوز لكل مسلم موحد محاربة عسكر السلطان
في اي نوعٍ كان . فلما سمعت المغاربة من الدنكزلي ذلك الخطاب .
راوه صواب . وفي الحال سدوا برم المدافع وصمّموا على تلك
النية . وتقدم المحاربة الى العساكر العثمانية . ولما ابطا على حسن

باشا الجواب تقدم بالعمارة الهمايونية، والمراكب السلطانية.
وارسل الى محمد باشا المعظم وباشة القدس يحضروا بعساكرهم
في البر. وارسل من قبله باشا الى مدينة صيدا يقال له محمد
باشا. فتسلم البلد ونادوا باسمه. ولما اقبل حسن باشا
الى مدينة عكا بدا يضرب عليها الكلل والقنابر. فارسل الشيخ
ضاهر العمر الى الابراج ليضربوا المدافع على المراكب. فجاوبوه
اننا نحن مسلمين. وفي طاعة السلطان مقرّين. ولا يجوز لنا محاربة
عسكر السلطان. في اي نوع كان فلما فهم الشيخ ضاهر خيانتهم
وعدم محاربتهم فرّ هاربًا. وفيما هو خارج من باب المدينة ضربه
احد المغاربة برصاص في صدره فسقط على الارض مايتًا. وكانوا
اولاده خارج المدينة لاجل جمع الذخاير والعساكر. فهربوا
لعند الشيخ ناصيف النصّار. وهرب ابراهيم الصباغ لعند الشيخ
علي الدرويش. وترك تلك الاموال. والتحف الغوال. ودخل
حسن باشا قبوذان الى مدينة عكا. وضبط خزاين ضاهر العمر الذي
كانت تحت يد ابراهيم الصباغ. وقيل انها كانت اثنين وثمانين الف
كيس من الاموال. من دون التحف الغوال. ووجد بضايع ثمينة.
لانه حين كان علي بيك في عكا وذهب الى مصر. بقيت خزاينه
واثقاله مودوعة في عكا. وبعدما قتل حاز ضاهر العمر على
تلك

تلك الاموال . وقد اخبروا لما حسن باشا امر بانتقال تلك الاموال الى

المراكب . فانزلوا صندوق عزل الحديد . واجتمعت اناس ما لهم عدد .

فلم يقدروا على سحبه الا بعناء عظيم . وقد تكسر اكثر درج المكان

وكان داخل ذلك الصندوق اموال ما لها عدد . ثم بعد دخول

حسن باشا مدينة عكا . وصل اليه محمد باشا العظم بعساكره .

وبعد ذلك ارسل حسن باشا الى اولاد الشيخ ضاهر العمر الامانات .

وان يكونوا مكانا بينهم تحت طاعة السلطان . فاتوا تلك

المراسيم . وعزموا على الحضور والتسليم . فحذرهم الشيخ ناصيف

النصار . وان لا يرموا ارواحهم في الهلاك والبوار . فلم يمتثلوا

الى كلامه . ولا يخشون ملامه . بل حضروا في الامان . ودخلوا

على حسن باشا قبوذان . وبعد حضورهم امر عليهم الترسيم . وكانوا

اربعة . وهم عثمان . وسعيد . واحمد . وصالح . واما اخيهم علي

الضاهر فكان مقيما في عمارة دير حنا . ولم يحضر الى عند والده .

وكان والده يبغضه من شراسة اخلاقه . وحين وقع الترسيم

على اولاد الشيخ ضاهر فتكلم سعيد في كلام قبيح بحق الدولة

لاجل خيانتهم . فامر حسن باشا في قتله . وانزلوا اخوته الى

المراكب . وارسلهم حسن باشا الى اسلامبول . وبعد وصولهم انعمت

عليهم الدولة . وجعلوا عثمان باشا على مدينة جدة . واحمد باشا

على مدينة في بر الروم. واما ابراهيم الصباغ قبض عليه الشيخ
علي الدرويش الذي كان نزيله. وارسله الى حسن باشا فارمى
عليه العذاب. وبعد ذلك شنقه في احدى المراكب. وفقد هذا
البخيل حياته وماله الكثير من سوء التدبير. وارسل الامير يوسف
تقادم من الخيل الى حسن باشا فقبلهم. واحب الامير يوسف محبه
عظيمه. وكان قد بلغ حسن باشا كلما توقع بين الامير يوسف
وبين الشيخ ضاهر العمر وبنوا متوال. وان الامير يوسف قضى
حياته في رضا خاطر الدولة العليه.

وفي سنة ١١٩١ حضر احمد باشا الجزار واليا على مدينة صيدا.
وانعزل محمد باشا عنها الذي كان واليا من قبل حسن باشا.
فعظم الامر على حسن باشا تولي الجزار. واضمر له الاذيه والاضرار.
اذ خلص عز نظام تلك الاقطار. وابتدا الجزار في جمع العساكر
ونظام الايالات. وارسل له الامير يوسف التقادم والتهني فقبلهم
وطيب بخاطره. ثم حضر حسن باشا الى بيروت. وارسل طلب
من الامير يوسف الاموال الميريه عن سبعة سنين الماضية. بعد
تملك ضاهر العمر على مدينة صيدا. فاعرض عليه وصولات خلاص
من عثمان باشا الكرجي. ودفع ايضا ما كان باقي عنده من الاموال
الميريه. فقبلها حسن باشا وانشرح خاطره على الامير يوسف.

ووجه

ووجه له التقرير على حكم جبل الدروز ومدينة بيروت والبقاع
وبلاد جبيل • وان والى صيدا لايكون له عليه تسلط سوى فى
طلب الاموال الميريه فقط حسب المعتاد ثم رجع حسن باشا
الى يافا وامر بقتل احمد اغا الدنكزلى • واما احمد باشا الجزار بعد
رجوع حسن باشا الى مدينة عكا ارسل ضبط مدينة بيروت
وجميع املاك بيت الشهاب الذى فى مدينة بيروت • وطلب من
الامير يوسف الاموال الميريه على ثلاث سنين • وكان قد حضر
الى عند الجزار ستماية خيال قبسيس. فهذا كان وجاق فى
الدولة يسمى لاوند. وهم الذين يلبسوا الطرابيش الطوال. فطلع
بهم خط شريف نفر عام. وكان عددهم ستة عشر الف. فما سلم منهم
غير الذى وصلوا الى عند الجزار. وهم كل ليث مغوار. وبطل
كرار. لايفزعون من الموت. ولا يخشون الفوت. وكانوا المقدمين
عليهم يوسف عبد الله اغا. وازون على اغا. والامير خليل ولازون
ابراهيم اغا. وكان رجل منهم يقال له على اغا القيصرلى يحكم على
ثلاثماية خيال. فتعين عند محمد باشا العظم والى الشام. وقد كان
بينه وبين عبد الله اغا مناظره. وفى تلك الايام ارسل الجزار العسكر
المذكور لاجل ضبط مدينة بيروت فلما بلغ الامير يوسف مسير
ذلك العسكر ارسل ليلاً جماعه من المشايخ بيت ابونكد وصحبتهم مايتين

نور. ربطوا الطريق في قرب نهر الدامور. في مكان يقال له السعديات
وعند الصباح وصلت اليهم الخيل وصار شراً عظيماً. وكانوا يظنون
بيت ابو نكد ان في ارض السعديات لا تسلك الخيل الا على الطريق
التي على جانب البحر. فهجمت عليهم خيل القبيسي الى الوعر. ولم
سلم منهم الا القليل. وقتلت الدولة الشيخ ابو فاعور. وقبضوا
على ولده الشيخ محمود. وعلى الشيخ واكد ابن الشيخ كليب. وتركوا
اخوه الشيخ بشير مجروحاً بين القتلا ما بين حي وميت. ورجع
عسكر الجزار الى صيدا ثم ارسل الامير يوسف اعرض الى حسن باشا
ان احمد باشا الجزار ارسل كبس اطراف بلاده وقتل ونهب من غير
موجب ولا سبب. وانما لسبب اننا اوردنا الاموال الميرية لديكم.
وكان حسن باشا يبغض الجزار كون انه تولى صيدا بغير امره. وهو
الذي متسلم نظام عرب ستان. فاغتنم حسن باشا من ذلك الشان.
وفي الحال حضر في المراكب الى عكا الى صيدا وحين خروجه الى البر
تقدم الجزار ليقبل يده فنفر منه وحكم الخنجر في وجه الجزار فجرحه.
وابتدى يعتذر الجزار انه كان مرسل عسكره على طريق بيروت فاعترضوه
الدروز في الطريق. وسافر حسن باشا الى اسلامبول. وقد وعد
الامير يوسف انه بعد مسيره لا بد ان يعزل الجزار عن ايالة صيدا.
وبعد ذهاب حسن باشا ارسل الامير يوسف يطلب عزل الجزار اطلاق
بيت

بيت ابو نكد المسجونين فى قلعة صيدا • فطلب الجزار على اطلاقهم
مايتين كيس • وارسل كتخداه مصطفى اغا ابن قراملا • وصحبته
اربعماية خيال قبسيس الحديد الغز برسم حوالية على ذلك المال •
واقاموا اربع ايام • فخاف الامير يوسف من غدرهم • وتكلم مع مصطفى
اغا وطلب انصرافهم • وان يذهبوا الى صيدا لكي يوجه لهم ذلك
المال الذى تعهد به • فقبل قراملا ذلك • وامر تلك الخيل ترجع
الى صيدا • وبقى هو بنفر قليل لاجل ايراد المال • فوزع الامير يوسف
المايتين كيس على البلاد • فلم يرضوا بذلك الامرآء بيت ابى اللمع ان
يدفعوا ما خصتهم من ذلك الايراد . فامر الجزار عسكره ان يسير
الى مدينة بيروت لاجل القصار الى ارزاق بيت ابى اللمع • وتوجه
مصطفى اغا من الدير الى مدينة بيروت واستقام مدة ثم رجع
الى صيدا • وسافر فى العسكر الى البقاع فضبط الغلال واحرق
البيادر الذى الى الدروز ثم اتفق مع عبد الله اغا وذاك العسكر
انه يرجع الى عكا ويقتل الجزار ويتملك مكانه فبلغ الجزار من
احد اولئك الضباط وكان يقال له الامير خليل ذلك الخبر. فبالحال
ارسل فقطع خرج مصطفى اغا وجمع ذلك العسكر • فسار قراملا
الى بلاده • وكان اصله من جبل الاكراد الذى فى نواحى حلب • ولما
وصل الى تلك البلاد • قيل انه وقع بينه وبين اولاد عمه خصومة

فقتلوه. وكان بطل عظيم في الحروب يحب سفك الدما. صاحب
مكر وخداع. وكان طويل القامه رقيق الجسم. اصفر اللون.
بلحية سوده صغيره. ولم يكن بلغ من العمر اكثر من خمسة وعشرين
سنه. وكان يحب اللعب على الخيل والصيد وفي هذه السنه
من بعد ما جرت حروب كثيره بين الشيخ علي ابن الشيخ ضاهر العمر.
وعساكر الجزار. وقتلوا اولاده وتملكوا بلاده. فابتدى ينتقل
من مكان الى مكان الى ان آن به الاوان وقد كنا قدمنا بالايراد
ان علي اغا القيصرلي احد الضباط من القبسيس تعين عند محمد
باشا العظم والي الشام. فاوعد محمد باشا ان يرسل للشيخ علي الضاهر
سرًا ان مراده يتعين عنده. ويعينه على قتال عساكر الجزار. ولما
وصلت رسالته الى الشيخ علي الضاهر اركن به. وقبله حيث
يعلم ما بينه وبين عبد الله اغا من المناظره. وطلب منه عهود
ومواثيق. فعاهده ان لا يخونه. وسار علي اغا القيصرلي الى عند
الشيخ علي الضاهر. وبعد المواجهه غدر وايه. وقتله وقطع
راسه. ورجع في راسه الى الشام فارسل محمد باشا العظم راس
الشيخ علي الضاهر الى اسلامبول وصار له بسبب ذلك قبولًا عظيمًا
عند الدولة العليه بعد ما كان متغير خاطرها عنه. لاجل الشكايات
التي انعرضت عن الجزار في محمد باشا. وان اقامت علي الضاهر في
بلاد

بلادنا بلوس باوره . ومن بعد على الضاهر انقرض اسم بيت ابو زيدان .
وتملك بلادهم الجزار . وجمع اموال لا تحصى . ورسم مكوس
ومظالم جديده في تلك البلاد . ورتب عوايد لم تكن جرت قبله .
حتى كان ياخذ عوايد من القرايا الى حد الدجاج والتبن والبيض .
وقيل ان شقاعمر كان ضمانها بالف ومايتة كيس . واستخدم لبعض
من اهالي تلك البلاد مثل ابراهيم ابو قالوش وبيت السكروج وغيرهم
وقد كان حبيب ابن ابراهيم الصباغ واخوته هربوا سابقا حين
قتل والدهم الى بلاد الدروز . وقطنوا خفيتاً في بلاد كسروان .
الى ان ضاقهم الوقت . وضجروا من الغربه . فتوجه حبيب الى
عكا . وحين دخوله على الجزار قبله واعطاه الامان وسلمه
جميع الدايره . واحبه محبه عظيمه لانه كان له معرفه جيده
في الحسابات . شجيع على مقابلة الوزير . وقد دخل الحسد عند
بيت السكروج واوشوا عليه الى الجزار . فقبض عليه وطلب منه
باقي مال ابيه . وبقي مده في الحبس ومات . وتسلم باب الجزار بعده
مخايل السكروج واخيه بطرس . وقد كانوا في ايام الشيخ ضاهر
العمر من بعض خدم ابراهيم الصباغ .

وفي سنة ١٧٩٤ انه في هذه السنه وقعت المخالفه بين الامير
يوسف والمشايخ بيت ابو نكد لعدم ايراده المايتين كيس لاجل خلاص

اولادهم المحبوسين في قلعة صيدا. واتفقوا مع الامير سيد احمد
والامير افندي اخوة الامير يوسف. واتفقوا معهم المشايخ بيت
جنبلاط سرًا. فلما تحقق الامير يوسف ذلك خاف من الغدر
فارتحل من دير القمر الى قرية اغزير من مقاطعة بلاد كسروان.
وبعد مسيره طلبوا اهالي البلاد من احمد باشا الجزار ان يوجه
التزام حكم جبل الدروز الى الامير سيد احمد والامير افندي.
وجعلوا له خمسين الف قرش خدمة فقبل ذلك. ووجه لهم
الخلع والشرطنامات على حكم جبل الدروز وقاموا حكام مقام
اخيهم الامير يوسف. وفي تلك الايام هربوا بيت ابو نكد المحبوسين
في قلعة صيدا بواسطة انسان من فلاحين تلك الارض كان يتردد
الى عندهم. ففك قيودهم وانزلهم في القلعة الى البحر وهربهم ليلًا.
فلما بلغ الجزار اغتم غمًا عظيمًا. وامر بخروج العسكر الى بلاد الدروز
فالتقوهم الى الطريق الشيخ كليب ابو نكد ورجاله وصار الشر في
نهر الحمام ودام الى المسا. فاجتمعت البلاد ورجع عسكر الجزار الى
صيدا. ثم بعد ثلاثة ايام خرج عسكر الدولة ايضًا الى اقليم الخروب
فالتقوهم بيت ابو نكد الى قرية البرجيه وصار شرًا عظيمًا. وانكسرت
رجال بيت ابو نكد. ومات منهم ما ينوف عن الثلاثماية قتيل. ثم ارسلوا
الامير سيد احمد والامير افندي يترامو على الوزير بالعفو والسماح.

وجعلوا

وجعلوا له خدمه خمسين كيس. فقبل وكف شره عنهم ووجه

لهم خلع الالتزام على السنة القادمة. وقد كان الامير يوسف

بعد حضوره الى قرية اغزير ابتدى يراسل الى البعض من اكابر البلاد

ويميلهم اليه. فاعرضوا اخوته للجزار يشكون من اخيهم انه قاصد

التفنيد في البلاد لاجل تعطيل ايراد الاموال الميريه. وطلبوا من

الجزار ان يوجه عسكره ويطرد اخيهم الامير يوسف. فبالحال وجه

عساكره الى بيروت. وحضر هو ايضاً في البحر من صيدا الى بيروت.

وتوجه اليه عنده الامير سيد احمد فطيب خاطره واوعده بعدم

التغيير معه. وان لابد ينتقم من اخيه الامير يوسف. لاجل تعطيل

ايراد الاموال الميريه. وامر العساكر بان تسير صحبته. وتكون

تحت اطاعته. فسار الامير سيد احمد في تلك العساكر الى حصار

مدينة جبيل. وكان بها اخوه الامير حيدر متسلماً من قبل اخيه

الامير يوسف. فقام عليه الحصار مدة. وكان الامير يوسف من

حين بلغه حضور الجزار الى بيروت هرب من اغزير الى قرية

بسكنتا. وحين بلغه رجوع الجزار من بيروت الى صيدا ارسل

دفع له مايتين كيس زود على حكم البلاد عن يد رجل في باب

الجزار يقال له اسعد بيك ابن طوقان. فقبل الجزار ذلك. وحضر

الامير يوسف الى قرية بعقلين وامر الجزار برجوع عساكره عن

حصار جبيل - فهرب الامير سيد احمد والامير افندي الى المتن - ووجه
الجزار الخلايع وشرطنامات الالتزام على حكم بلاد الدروز الى الامير
يوسف - فحضر الى دير القمر واتفق مع اخوته الامير سيد احمد
والامير افندي جميعًا - فهربوا بيت ابو نكد الى عند الشيخ ناصيف النصار
وضبط الامير يوسف ارزاقهم وعماراتهم :.

وفي سنة ١١٩٣ عزم الجزار على الاقامة في مدينة عكا - وابتدى
في تصليح اسوارها واتقان بنيانها - وجعل ان كل قرية من تلك
البلاد يحضروا اهاليها جميعًا في الجمعه ثلاثة ايام بالسخره لاجل
العمار :.

وفي سنة ١١٩٤ زاد الجزار بالمكوسات والمغارم على تلك البلدان

وفي سنة ١١٩٥ في شهر محرم الذي هو موافق الى شهر كانون
الثاني غدر الامير يوسف باخوته الامير سيد احمد والامير افندي
فقتل الامير افندي وهرب الامير سيد احمد الى الشوف - فجمعوا
بيت جنبلاط رجالهم وعزموا على الحضور الى دير القمر صحبة الامير
سيد احمد - وحين تحقق الامير يوسف ذلك - ونظر ان ليس بقي لهُ
في البلاد صديق والجميع كرهوا ما فعله مع اخوته - فتوجه ليلاً
الى عكا فقبله الجزار وطيب خاطره وحضر الامير سيد احمد الى
دير القمر - فحضرت الى عنده جميع اكابر البلاد - وحرروا الجميع عرض
حال

حال الى الجزار انهم لا يرضون الامير يوسف حاكمًا عليهم. فلم يرد
عليهم الجزار جوابًا. ووجّه الجزار عساكره صحبة الامير يوسف
الى صيدا. وكانوا بيت ابو نكد حين سار الامير يوسف الى عكا اغتنموا
الفرصه وساروا صحبته. فقبلهم وانشرح خاطره عليهم. ثم
انتقل الامير يوسف بالعساكر الى قرية عانوت. وجمع الامير سيد احمد
عساكر البلاد الى دير القمر ووجههم الى قتال الاخيه. وكانوا الاكثر
خاينين مع الامير يوسف. وحين صار الشر انكسرت عساكر الدروز
وراح منهم جملة قتل. وطلع الامير يوسف في عساكر الدوله
الى الشوف. فهرب الامير سيد احمد والمشايخ بيت جنبلاط الى البقاع.
وضبط الامير يوسف جميع ارزاق بيت جنبلاط. وقطع ارزاقهم. ثم
وهدم عمارهم. وحضرت اليه اكابر البلاد وسلموا الى امره وبعد وصول
الامير سيد احمد وبيت جنبلاط الى البقاع ارسلوا طلبوا عسكر
من محمد باشا العظم والى الشام. وحيث وقوع المباغضه بينه
وبين الجزار ارسل لهم عسكر في الحال. وحين بلغ الامير يوسف
ذلك وجّه عساكر الجزار الذي صحبته الى لقاهم. وكان الساري
عسكر على تلك العساكر سليم باشا الذي كان مملوكًا عند الجزار
عندما حضر من مصر. وعند وصول عساكر الجزار الى البقاع صار
الشر بينهم وبين عساكر محمد باشا. وراح مقتله عظيمه في ارض

قب الياس. وارتحل الامير سيد احمد ومن معه من العساكر الى
وادى التيم. ثم رجع عسكر محمد باشا الى الشام. ورجع ايضاً
الامير يوسف فى عساكر الجزار الى دير القمر. ثم امر الجزار برجوع
عساكره الى مدينة عكا. وراقت الى الامير يوسف الاحكام. وخشى
من سطوته الخاص والعام. واجرى مظالم على البلاد. واورد الى
الجزار السنماية كيس الذى كان تعهد له بها.
وفى سنة ١١٩٦ حضر اوامر من الدولة العلية الى احمد باشا الجزار
انه يكون والياً على الشام. وانعزل محمد باشا العظم عنها. وسار
الجزار فى عساكره وابقى سليم باشا فى عكا مكانه. ثم خرج فى
الحاج ورجع سالماً. وبعد رجوعه حضرت الاوامر من الدولة
بانعزال الجزار عن ايالة الشام. ورجع محمد باشا العظم والياً عليها
وفى سنة ١١٩٧ ومن بعد رجوع احمد باشا الجزار الى مدينة عكا.
جعل يفرغ جهده ويبذل قصده فى ان يملك بلاد بلاد بشارة كما
تملك بلاد صفد. وكانوا مشايخ بنى متوال متحصنين فى القلع
مستعدين الى القتال. وهم ثلاثة عهد لثلاثة عيال. بيت على
الصغير. الشيخ ناصيف النصار واخوته. وبيت منكر الشيخ محمد
الحسن وعيلته. والشيخ حيدر الفارس. فمن بعد مواقع كثيرة.
وحروب غزيرة. بينهم وبين عساكر الجزار جهز لهم فى هذه السنه
العساكر

العساكر الوافره. والجنود المتكاثره. وارسلهم من مدينة عكا الى
بلاد بشارا. فحين بلغ ذلك البطل المغوار الشيخ نا صيف
النصار قدوم عساكر الجزار. جمع فرسانه وابطاله. واستعد
الى حربه وقتاله. واجتمعت الى عنده فرسان بني متوال من ثلاث
عهد. ولما انتشب الحرب بينهم. وصاح غراب بينهم. هجم عسكر
الجزار بكل قوة واقتدار. فالتقاهم ذلك البطل المغوار. ولاجل
نفوذ المقدار. وقصر الاعمار. نفذت به مشيئة الواحد القهّار.
وقتل في مقدمة العسكر الشيخ نا صيف النصّار. من رصاص
وقع في راسه. اخمد في الحال انفاسه. ثم قتل اخيه الشيخ
ابو محمد كان في وقت الصدام. يعد بالف فارس مقدام. وبعد
قتل هولاى الابطال. هربت جميع بني متوال. واخلوا البلاد.
وتفرقوا بكل شعب وواد. ودخلت عساكر الجزار بلاد بشاره.
بكل قوة وجساره. وتسلموا قلعة هونين. وقلعة بونين.
واقاموا بهم متسلمين. وحاصروا قلعة شقيف ارنون. الذى
كان بها الشيخ حيدر الفارس. وبعد مدة من الحصار. ملكها
عسكر الجزار. وقتلوا كل من بها. وتسلموا قلعة جباع. وتملك
عسكر الجزار جميع تلك الديار. وباد اسم بيت علي الصغير وبيت
منكر. ولم تبقى لهم ذكر يذكر. وهربوا اولادهم والنسوان الى بلاد عكار

وتملك احمد باشا الجزار مدينة صور وجميع تلك البلدان. وراق له الوقت والاوان ؛

في سنة ١١٩٨ في هذه السنه توفا محمد باشا العظم والي الشام. وكان وزيراً جليلاً. عاقلاً حسن التدبير. فتولى على الشام مكانه محمد باشا ابن عثمان باشا الكرجي الذي تقدم عنه الشرح. الا انه ما مكث الا ثلاثة اشهر ومات. فحضر مكانه والياً على الشام اخيه درويش باشا. وبعد توليه وجه عسكره كبس مدينة بعلبك. وقبض على الامرا بيت الحرفوش ونهبا موالهم. وسبى حريمهم واعيالهم. واقام بها متسلماً وقد كان في هذه الايام وقعت الخلفه بين الامير يوسف وخاله الامير اسماعيل حاكم وادي التيم. فارسل الامير اسماعيل الى الجزار يطلب منه حكم بلاد الدروز. ودفع له ستماية كيس. فقبل الجزار ذلك. وتوجه الامير اسماعيل الى عكا. فقبله الجزار بكل اكرام. ووجه معه العساكر الكثيره. والجيوش الغزيره. الى مدينة صيدا. وحضر الى عنده الامير سيد احمد اخو الامير يوسف واشتركا في الاحكام. فجمع الامير يوسف عساكر البلاد ووجههم الى قرية جزين. وحدث بينهم وبين عساكر الجزار جملة مواقع. وكان البعض من مشايخ البلاد متظاهرين في الخون. فقبلوا ان يكون الامير اسماعيل حاكماً

علیهم

26

عليهم. واحضروا الامير اسماعيل والامير سيد احمد الى دير القمر. وهرب
الامير يوسف والبعض من اكابر بلاده الى نواحي بلاد عكار. فتبعوهم
الامير اسماعيل والامير سيد احمد في عساكر الجزار الى اطراف البلاد.
وكان وقتيذ احضر احمد باشا الجزار الى مدينة بيروت لاجل ذلك
الايراد. ولما ابعد الامير يوسف عن البلاد. وانقطع عنه الامداد.
رجع الامير اسماعيل الى قرية اغزير. وابتدى في الظلم على البلاد.
وجمع الستماية كيس المطلوبه منه الى الجزار وكان في ذلك الوقت
المتقدم في باب الجزار المعلم ميخايل السكروج. فارسل الى الامير
يوسف سرًّا انه يرجع في الحال الى بلاد جبيل. ويحضر الى عند
الجزار. ويقبل ما هو دافع خاله عليه من الاموال. وهو الكفيل
لهُ في اصطلاح الاحوال. وقد كان الجزار يرغب ذلك التدبير
حيث انه كان طبعه يميل الى التغيير. ويود انه يجمع من بلاد
الدروز مالاً كثير. وحين وصلت الى الامير يوسف تلك الاعلام.
رجع في الحال الى مدينة بيروت. ودخل على الجزار وهو واضع
في عنقه منديل الامان. فقبله الجزار بكل اكرام. وبالحال سافر به
في البحر الى مدينة عكا. ولم يكن معه من اتباعه سوى ثلاثة انفار.
وخافوا كل من معه من غدر الجزار. وعند الصباح سافر سعد
الخوري كاخية الامير يوسف والبعض من خدمه الى عكا. واما

الامير اسماعيل دخل عنده خوف عظيم. وارسل الى الجزار انه قايلاً
كلما يدفعه عليه الامير يوسف من المال. وان اذا امر الوزير
بقتل الامير يوسف يكون لهُ الف كيس. فرجع لهُ الجواب من
الجزار انه يكون مطمانًا الخاطر. ولا يقع معه تغيير. وانه يجد
في ايراد المال. فابتدى الامير اسماعيل يجرم رعايا البلاد. وكل
من تباين بغرض مع الامير يوسف. ودفع الى الجزار جملة من المال.
وقد كان الامير يوسف بعد وصوله الى عكا دفع الى الجزار الفين
كيس مقبوضه في ثلاثة اشهر حيث رجوعه الى حكم بلاد الدروز.
فقبل الجزار ذلك. واخلع عليه ووجه معه عسكر بعد ما ابقى
عنده الشيخ سعد الخوري كاخية الامير يوسف رهنًا على تلك
الاموال. وسار الامير يوسف من عكا في تشرين اي في اواخر
شهر ذي الحجه. واوصل سير الليل بسير النهار. الى ان دخل دير
القمر عند الصباح ولم احد عنده بذلك خبر. بل كان الامير اسماعيل
مطمانًا من وعد الباشا لهُ. وفي وصول الامير يوسف احاط العسكر
بالدير. وقبض على الامير اسماعيل ومن معه ووضعه في السجن.
واقام عليه العذاب. وجعل الحراس عليه الليل والنهار. وجرم
الامير يوسف كل من تباين بالغرض مع الامير اسماعيل. وجمع مالاً
جزيلاً. ودفع الى الجزار كلما تعهد به. وراقت لهُ الاحكام. وخاف
منه

منه الخاص والعام، وبقي الامير اسماعيل في الحبس مدة وومات ؛
وفي ١١٩٩ السنة في هذه السنة حضر اوامر الدولة العليه
الى احمد باشا الجزار يرجع واليًا الى الشام، وكان توفي سليم
باشا في الوبا. وهو مملوكه الذي حضر معه من مصر. فارسل الجزار
يطلب من الدولة بان تنعم عليه بتوجيه طواخ على مملوكه
سليم الصغير بايالة صيدا. وسليمان بايالة طرابلوس الشام ،
ثم سار الجزار الى الشام وسافر في الحاج ؛
في ١٢٠٠ سنة بعد رجوع الجزار من الحاج اوريا طلاق الشيخ سعد
الخوري كاخية الامير يوسف الشهابي. بعدما اورد المال الذي
تعهد به الامير يوسف. وبعد رجوع الشيخ سعد الى بلاد الدروز
استقام مدة قليلة ومات في مدينة جبيل ؛
وفي ١٢٠١ سنة غضب احمد باشا الجزار على المعلمين الذين كانوا
متوليين معاطات خدامته. وهم ميخاييل السكروج ولخيه بطرس
وحبسهم واذاقهم عذابات شديده. وضبط جميع اسبابهم واموالهم
فبلغت خمسماية الف قرش. وقاموا في الحبس وقبض على جملة
من الكتاب والمتسلمين القرايا. منهم يازجي الخزينه اخذ منه
خمس عشر الف قرش واطلقه فهرب الى مصر ثم يازجي الحسبا اخذ
منه خمس الاف قرش ورجعه الى خدامته. وبعد مدة قليلة قبض عليه

ايضاً وحبسه وقطع مناخيره، واطلقه. ثم قبض عليه مرة ثالثة
وقتله، وقبض على يازجي الكلار وعزبه عذابات شديده، و
اخذ منه عشر الاف قرش واطلقه ورجعه الى خداسته، وبعد مده
يسيره قبض عليه ايضاً وعزبه عذابات شديده الى ان مات
في العذاب، وقبض على قصّاب الملحمه واخذ منه خمس الاف قرش
واطلقه وجعله يازجي في بلاد بشاره. ثم قبض عليه ايضاً
وقطع راسه، وعندما قبض الجزار على اولاد السكروج تقدم
الى الخدامه المعلم ابراهيم ابو قالوش، والمعلم يوسف مارون،
وكانوا سابقاً ضامنين بعض مقاطعات، فاراد كلٌ منهم يتولى
مكان بيت السكروج، وقد كانوا مضاددين لبعضهما، فقدم
الجزار يوسف مارون وتولى تَعاطات الخزينه، ووشى عند الجزار
على ابراهيم ابو قالوش الى ان قبض عليه الوزير ووضعه في
السجن مدة طويلة. ثم اطلقه ورجع الى مكانه الاول. فوشى
على يوسف مارون الى ان قبض عليه الجزار وضبط جميع ما كان
يملكه من خيل ومواشي واغلال، ووضعه في السجن مده طويله
ثم قتله. ثم تقدم في باب الجزار الياس ابن ابراهيم وتسلم حسابات
الخزينه مكان اولاد السكروج. واحبه الجزار لحسن درايته
الا ان المذكور لم يكن يومن على نفسه من خيانة الجزار لعلمه بما

جرى

جرى على الذين تقدموا قبله في هذه الخدمه

وفي سنة ٢٠٢ الف ومايتين واثنين وبعد خدمة الياس اده. في باب الجزار مده طلب ان ياذن له في المسير الى مدينة بيروت لكي يرجع باعياله الى عكا. فسمح له الجزار بذلك. وبعد حضور الياس اده الى بيروت هرب باعياله الى جبل الدروز. فقبله الامير يوسف الشهابي الذي كان وقتيذًا حاكمًا على جبل الدروز وقد اغتم الجزار من ذلك غمًا زايدًا. وحيث المتضح ان الذين ينزلون بجبل الدروز لا يقدرون ولاة الامور ان يتسلموهم او ياذوا لهم مضره. حيث قد جرت العاده بان حكام جبل الدروز يجيرون من استجارهم وبعد ان هرب الياس اده الى جبل الدروز تسلم مكانه في باب الجزار يوسف القرداحي الذي قد كان كاتبًا في الخزينه. وتعاطا جميع الاشغال الا انه من خوفه ان يغتاله الجزار كما غدر بغيره من الذين تقدموا في هذه الخدمة فهرب المذكور باعياله في البحر الى بلاد الافرنج.

وفي هذه السنه ارسل الامير يوسف تعهدًا وتطمينًا الى خاله الامير بشير اخو الامير اسماعيل الذي كان حاكم على بلاد حاصبيا الذي قد اصدرنا الايراد عنه قبل هذه السنه. وكان هذا

هاربا الى بلاد حوران من حين قبض الامير يوسف على اخيه . وبعد
حضور الامير بشير المذكور الى قرية ديرا لقمر غدر به الامير يوسف
وقتله . ثم ارسل الامير يوسف قبض على اخيه الامير سيد احمد
وسمل عينيه . وقد راق الى الامير يوسف الوقت والاوان . وظن
في نفسه ان لم يبقى يقدر الجزار عليه بعدما ظفر باخصامه .
فمنع ايراد الاموال المعتادة عن الجزار واظهر العصاوه .
في سنة ١٢٠٣ في هذه السنة توفي السلطان عبد الحميد ابن
عثمان . وكان مدة جلوسه على تخت الملك في القسطنطينية
ستة عشر سنه . وهو التاسع والعشرون من ملوك آل عثمان
والحادي والعشرون منهم بعد تملكهم مدينة القسطنطينية .
وبعد وفاته جلس مكانه السلطان سليم ابن السلطان مصطفى
وفي هذه السنة توجه الى عند الجزار الامير علي شهاب ابن الامير
اسماعيل حاصبيا . فقبله الجزار وطمن خاطره . فخاف الامير
يوسف من الجزار لما كان يعهد من ثواره . وقد تظاهرت البغضه
من الجزار على الامير يوسف . فجهز الجزار العساكر . ووجههم
صحبة كاخيته سليم باشا الصغير الى محاربة الامير يوسف .
وكان صحبة سليم باشا المعلم ابراهيم ابو قالوش . وبعد خروج
العساكر وسليم باشا . تظاهر في عكا خيانة فيما بين مماليك الجزار
وسراريه

وسراريه. فغضب الجزار على المماليك وخرج الى الخزنه وصحبته
القواسه نحو ثلاثين نفر بشا نقه. فربط الختيار اغاسه ومماليك
الخزنه والسردار وقطع روسهم. ووضع المماليك في السجن
فلما نظرت بقية المماليك ماجرى على البعض منهم. وان الباشا
واده يقبض على جميعهم. فبالحال لبسوا السلاح واتحدوا سويه
وحاصروا في السرايا. وكانوا نحو سبعين نفر. فهجم عليهم الجزار
وصحبته القواسه. فقاموا المماليك عليه بالسلاح. وقوسوه
اربع اضرب. وقيل انه انجرح جرحًا خفيفًا. فابتدى الجزار
يحتال الى ان يلكهم وماكانوا في تلك المحاوره توجه الخزندار
وكان اخو سليم باشا. واخرج المماليك الذين في الحبس. واتى
بهم الى الخزنه واغلقوا الابواب. وكانت وقيد الخزنه في البرج
الكبير. ووجهوا المدافع على السرايا. وارتجت المدينه رجة
عظيمة. وسكرت الاسواق وهربت الناس. وكان يوم عظيم الخوف
في عكا. وحضر قزلار اغاسى والمفتي الى عند الجزار الى ان يصلحوا امر
المماليك. فلم يرتضى الجزار بذلك. فطلبوا منه ان يطلق سبيلهم
الى ان يسافروا. وحين تحقق الجزار ان ليس له مكنه على قبضهم
آمر بانصرافهم. فاحضروا خيلهم وسافروا جميع المماليك الى عند
سليم باشا. ولم يبقى منهم الا الاولاد الصغار. نقبض عليهم الجزار

وقطع مناخيرهم واذانهم وسركلهم الى مصر. ولم يبقى منهم سوى
ثلاثه. وقتل جملة من السرارى والعبيد واما الخزندار والمماليك
بعد وصولهم الى عند سليم باشا ارسل يترامى على الجزار بالصفح
عنهم فلم يرتضِ الجزار بذلك. وبعد كتابات جملة امره الجزار
ان يطردهم من عنده. فعظم الامر عند سليم باشا وسليمان باشا.
وتغيرت قلوبهم على الجزار. واجتمعوا فى روسا العساكر والمعلم
ابراهيم ابو قالوش. واتفقوا الجميع ان يرجعوا الى عكا ويقتلوا
الجزار. ويكون سليم باشا متولى مكانه. وكتب سليم باشا الى
الامير يوسف واصطلح معه. وايضًا الى الجبورى الذى كان
باش اغة المغاربه وتسلم مدينة بيروت. وفى ذلك الوقت
اجتمعت جميع العساكر الى صيدا. وساروا الى مدينة صور و
حاصروها وملكوها بالسيف ونهبوها وسبوا النسا والبنات.
ثم ساروا نواحى عكا وابتدى الجزار يتحصن للحصار ولم كان
بقى عنده من العسكر سوى قليل من الارناوط. مع ضابط يقال
لهُ الشلق عثمان. وكانت جميع البلد تميل الى سليم باشا. وفرحت
جميع الناس. واملوا بانقضا مدة الجزار وانصرام عزه. وحين
تقربت العساكر نواحى عكا جمع الجزار الفعاله والمعلمين الذين فى
الورشه واعطاهم سلاح. وسركل جميع ماكان باقى عنده من قواسه
وغيرهم

وغيرهم وباقي الدايره. وقتل عبد المعطي افندي الذي كان عربي
كاتبي. وقتل سليمان اخو ابراهيم ابو قالوش. وحاطت عساكر
سليم باشا في المدينه. وحضرت اليه جميع المقاطعجيه ومشايخ البلاد
واتحدوا معه سويه. وقدموا له الزخاير. وفي ثاني الايام خرج
الجزار الى باب المدينه وامر العسكر الذي عنده مع الفعاله بالخروج
واعطاهم اموال زايده. وامرهم ان يكبسوا على عساكر سليم باشا
وقد استحضر المراكب في الميناء عزم على ان ينتظر ما يتوقع بين
عساكره وعساكر سليم باشا وسليمان باشا. فاذا انكسرت عساكره
يسافر في البحر. وعند الصباح كبست تلك الرجال التي اخرجها
الجزار على عساكر سليم باشا وسليمان باشا. وقد كانوا غافلين
ومطمانين. حيث علمهم بقلة عساكر الجزار. فظفر عسكر الجزار
الجزار في عساكر الباشاوات وتشتت وهرب سليم باشا الى
الشام. ثم سافر الى اسلامبول. وسليمان باشا حضر الى دير القمر
وصحبته المعلم ابراهيم ابو قالوش. ورجعت عساكر الجزار الى
عكا منصوره. ثم اخرج الجزار اولاد السكروج من السجن ورجعوا
كما كانوا في خدامته. وعين عساكر جديده. ومن اجل تلك
الاحوال تغيرت اطباعه. ولم عاد آمن الى احد من دايرته. ولم
كان احد يقدر يقف قدامه. وقد صار كالسبع الكاسر.

فتصوّر في عقله ان كل اهل الدنيا ضده . وابتدى ينتقم من
الخلق . ويقبض على اناس من دون ذنب . وقتل المفتيّه والقضاة .
وكثير من اهل عكا وصيدا . وكلمن اشتهر مع سليم باشا وكان
واقفاً على الحبس رجل ظالم جدّاً يقال له نايه اغا . وكان
يعذّب المحبوسين بقساوة لاتوصف . وقتل اناس لا يحصى عددهم
من خدم ورعايا وغيرهم من دون ذنب . وقام على هذا الحال . و
خافت من شره جميع الناس . وكانوا في كربٍ شديد . من شر
هذا الجبار العنيد . وزاد في الظلم على الرعيه . وسلب اموالٍ
لا تحصى . وفي هذا الاوان وقعت الفتنه بين الجزار وقنصل
الفرنساويه في مدينة عكا . فامر بان القناصل ومن يتبعهم
من الفرنساويه يسافروا من عكا وصيدا . وارسل سكّر الخانات
وذهبت القناصل الى يافا . واعرضوا الى الدولة العلية . فحضر
قبوجي باشي وعنده خط شريف باوامر سلطانيه بان ترجع
القناصل الى عكا وصيدا حسب عوايدهم . فما قبل الجزار ذلك . ورد
الجزار جواب على الدوله . واظهر اسباب ان لا يمكنه يقبل احد من
الفرنساويه الذين كانوا موجودين سابقاً . واما اذا احضر خلافهم
جدد لم يكن عنده خلاف . وعلى هذا المنوال لم رجع احد من
الفرنساويه وكان احمد باشا الجزار بعد ان انكسر عسكر الباشاوات
كما

كما ذكرنا. عين جملة عساكر ووجهها الى جبل الدروز. وفرق
عساكره الى صيدا وقرية اجباع. وارسل جانب من العسكر صحبة
الامير على ابن الامير اسماعيل الى وادى التيم. وعزم على تملك جبل
الدروز. لكون ان الامير يوسف كان تشاهر مع الباشاوات
المتقدم ذكرهم. ثم انتقل الامير على فى عسكر الجزار وعسكر وادى
التيم الى البقاع. وضبطوا جميع اغلال الحنطه. فجمع الامير
يوسف عساكر البلاد. وفرقها ثلاث فرق مقابل عسكر الجزار.
وفى تموز حدث كاينة بين عسكر الذى فى البقاع وعسكر الدروز
فانكسر عسكر وادى التيم والدوله الذى صحبة الامير على وراح
منهم ما ينوف عن الستين قتيل. وقد كان سليمان باشا بعد
حضوره الى دير القمر سار مع عسكر الدروز الى البقاع. واظهر
فى تلك الوقعة جساره عظيمة. ثم انتقل عسكر الدروز الى
وادى التيم. فهرب الامير على ومن معه الى عكا. وجدد الجزار
معهم عساكر نحو الفين خيال. فطردوا عسكر الدروز من وادى
التيم الى البقاع. واظهر فى تلك الوقعه جساره عظيمة. وقد كان
الامير يوسف عين ما بين خيال هواره من الذى كانوا مع سليم
باشا. وحضروا فى ذلك الوقت الى البقاع. ثم انتقل عسكر الجزار
من وادى التيم الى البقاع. وفى شهر اب حدث بين عساكر

الدروز وعسكر الجزار كاينه عظيمه في اطراف البقاع. وانكسرت
الدروز. ومات منهم ماينوف عن الخمسين قتيل. ورجع سليمان
باشا والدروز الى دير القمر واحاط عسكر الجزار اطراف بلاد
الدروز. وجرى بينهم وبين عساكر الامير يوسف حروب كثيره.
وحين تحقق الامير يوسف انه لا يقدر على مقاومة الجزار جمع اهالي
البلاد وطلب منهم ان يختاروا واحدًا من اولاد عمه حاكمًا عليهم.
فاختاروا الامير بشير ابن الامير قاسم الشهابي وكان شابًا متدربًا
في العقل والتدبير. فطلب منه الامير يوسف بان يتوجه الى
عكا. ويتسلم حكم بلاد الدروز مكانه. فسار الى عكا. فقبلـه
الجزار والخليع عليه. واعطاه شرطنامات الالتزام على حكم بلاد
الدروز بشرط انه يطرد الامير يوسف من بلاد الدروز. ووجه
معه عسكر. ورجع الامير بشير الى دير القمر حاكمًا. وقطع الامير
يوسف خرج عسكر الهواره الذي كان عنده. فساروا صحبة سليمان
باشا الى طرابلس ثم الى حلب واما المعلم ابراهيم ابو قالوش التجا
الى المشايخ اولاد موسى الحنا حكام وادي راويه واختفى هناك.
ورحل الامير يوسف من تلك البلاد. وصحبته البعض من اولاد
عمه. وبعض اكابر جبل الدروز. وانتقل الى بلاد جبيل. وبعد
وصول الامير بشير بعسكر الجزار الى دير القمر حضروا اكابر البلاد
الى

الى عنده وسلمها الى لعره. ثم حضر له اوامر من الجزار ان يسير
بالعسكر ويطرد الامير يوسف من بلاد جبيل فاضطر لذلك. وسار
حسب اوامر الجزار. وبعد وصوله الى بلاد جبيل حدث كاينه
بين عسكره وعسكر الامير يوسف. وكانت الكسره اولاً على عسكر
الجزار. ومات منهم ما ينوف عن الماية قتيل. فهجم الامير بشير وضباط
العساكر وردّوا العسكر الى الحرب. فانهزمت رجال الامير يوسف
وقتل منهم جملة قتل. وارتحل الامير يوسف الى جرد بلاد جبيل.
ثم الى البقاع. ثم الى بلاد الشام. وكان ازون ابراهيم باشا واليًا
على الشام. فاستجار به الامير يوسف. وكان بينهما معرفه قديمه.
فقبله وطمّن خاطره. وامره بالاقامه في قرايا من بلاد الشام.
وحيث الوزير كان مهتمًا في ذلك الوقت في المسير الى الحاج. واما
الامير بشير بعد مسير الامير يوسف من بلاد جبيل رجع الى دير القمر
وعسكر الجزار رجع الى عكا.
وفي سنة ١٢٠٤ في هذه السنه بعد رجوع ابراهيم باشا من الحاج انعم
على الامير يوسف بحكم بلاد جبيل. فتوجه بمن معه من بلاد الشام
الى جبيل. وحين بلغ احمد باشا الجزار ذلك وجه عسكره الى
بيروت. وامر الامير بشير انه يسير بالعسكر ويطرد الامير يوسف
وحين بلغ الامير يوسف ان عسكر الجزار طالبه رجع في الحال الى

بلاد الشام وامر كل من معه بالانصراف. وسار في نفرٍ قليل الى بلاد
حوران. وارسل عرضحال الى الجزار يطلب منه الامان. وانـــه
يتوجه الى عكا. فاعطاه الجزار الامان. بعهود ومواثيق عظام.
وطلبه الى الحضور فآمن الامير يوسف بتلك العهود. وسار الى
عكا فقبله الجزار وطمّن خاطره. وبقي عنده بكل اكرام. وحين
توجه الامير يوسف الى عكا احتسب الامير بشير حيث انهُ يعلم
من الجزار سرعة التغيير. فطمن الجزار خاطره. وانه لا يمكن
يغير معه. وبقي الامير يوسف في عكا نحو خمسة اشهر. ثم بعد
تلك المدة طلب الجزار من الامير يوسف انه يحضّر كاخيته الشيخ
غندور الى عكا. ويكون عنده بمقام رهن على الفين كيس الى وعدة
سنة يوردها على الاشهر. وانه ينعم عليه برجوعه الى حكم بلاد
الدروز. وحرر الجزار اوامر الى الشيخ غندور ابن الشيخ سعد
الخوري الذي كان وتبدى متسلم تدبير الامير يوسف مكان ابيه.
فحضر بالحال الشيخ غندور الى عكا وفي هذه السنة حضرت
اوامر من الدولة العلية ان يرجع الجزار واليًا على الشام. فلما
صار والي الشام وامير الحاج راقتا حواله. ووجه في الحال
متسلمًا على الشام محمد اغا عرفا امينه. وكان رجل ظالم على اهل
الشام جدًا وقد ذكرنا ان حين هرب سليم باشا وسليمان باشا
عن

عن عكا حضر المعلم ابراهيم ابو قالوش الى دير القمر وحين قيام
الامير يوسف من البلاد توجه المعلم ابراهيم الى حصن الاكراد .
الى قلعة الحصن التي في وادي راويد . والتجا الى بيت موسى
الحنا حكام تلك المقاطعه ففي هذه الايام بعد تولي احمد باشا
الجزار على ايالات الشام ارسل وامر الى بيت موسى الحنا انهم
يقبضوا على المعلم ابراهيم ابو قالوش الذي كان نزيلهم فقبضوا
عليه وقطعوا راسه ووجهوه الى عكا . فوضعه الجزار على راس
رمح امام باب المدينه مدة ثلاث ايام عنوانًا ان لا يقدر يعصا
عليه احد . وحسب ذلك خيانة عظيمة على اولاد موسى الحنا
الذي سلموا نزيلا كان عندهم بضد ما كان من حكام جبل الدروز
اي ان النزيل عندهم لا يقدر احد يطوله كما تقدم الشرح عن المعلم
الياس ادة الكاتب . واحمد اغا القلطقجي . وغيرهما كثيرون
الذين كانوا يلتجون الى جبل الدروز . ويحتمون عن الوزرا
المقتدرين . ثم حضر الى باب الجزار احمد اغا الزعفرنجي . هذا كان
اغة القبي قول في الشام . وفي مدة تولي ازن ابراهيم باشا على
الشام صدر بينه وبين احمد اغا معاداه . ومن ثم حاصره الوزير
في القلعه . وقد جرى بينهما حروب كثيرة . ثم هرب الاغا الى حلب .
وفي هذه الايام حضر الى باب الجزار فقبله . صانقًا به اكرامًا

وافراً. وارسله متسلماً الى مدينة حماه. وحضر ايضاً احمد
اغا البغدادى. الذى كان سابقاً تفكجى باشى فى الشام. فقبله
الجزار. واوعده بان يكون اغا الفتى قول ومتسلم قلعة الشام.
ثم حضروا مشايخ بلاد نابلوس وبلاد حارثه فلبسهم الجزار
الخلع على بلادهم حسب عوايدهم واما الشيخ يوسف الجرار
متسلم جنين لم يرتضى ان يحضر معهم خوفاً من الجزار. وانما ارسل
تقادم وهدايا وطلب الخلعه حسب المعتاد الجارى له من
ولاة الشام. واما الجزار فلم يقبل ذلك بل حتم بحضوره. واذ لم
يرتضى ان يحضر ارسل الجزار حينيذٍ عساكره لكى يحاربه. فتحصن
فى قلعة سانور وحاصرها امام عسكر الجزار الذى كان يضربه.
بالمدافع والقنابر. واستقام ذلك الحصار مدة خمسين يوماً. وقد
كانت القلعه حصينه جداً.

ودخلت سنة ١٢٠٥ ففى ذلك الزمان انعم الجزار على الامير يوسف
الشهابى فى حكم بلاد الدروز وقد كان ونتيذٍ مقيماً فى عكا كما تقدم
الشرح عن ذلك. ومن ثم ارسل الجزار اوامر الى اكابر البلاد تتضمن
انعطاف خاطره على الامير يوسف فحين بلغ الامير بشير ذلك
توجه حالاً الى عكا وزاد عما كان دفعه الامير يوسف خدامة
الى الوزير. فقبل الجزار من الامير بشير ذلك. وانعم عليه بالرجوع

الى

الى البلاده. بعدما حررعليه سنداً بالايراد المشتمل على الفين
وخمسماية كيس. وامر الجزار بوضع الامير يوسف مع كاخيته
غندور الخوري في السجن. ثم رجع الامير بشير الى البلاد. وجمع من
الرعايا الاموال واوردها الى الجزار وارضى خاطره بذلك. وفي
هذه السنه عينها قبض الجزار على اكثر نصارة بيروت واشبعهم
ضرباً. وسلب جملة اموالهم. ولكثرة العزابات اباعوا كلما يقتنوه
ودفعوه عنهم. واذ كان وقتيذٍ ضابط الجمرك المدعو فارس
الدهان يجمع منهم هذه الاموال. فغضب عليه الجزار بعد اطلاق
النصارى ووضعه في السجن. وسلب منه ماينوف عن ستماية
كيس. وقد مات في السجن حين اطال الحصار على قلعة نابلوس
سار الجزار بذاته مع بقية عساكره ونصب اراضيه مقابل القلعه
وحاصرها حصاراً شديداً بالمدافع والقنابر ليلاً ونهاراً وفي هذه
السنه اتفقت اهالى جبل الدروز وتعاهدوا مع بعضهم ان لا
يقبلوا الامير بشير الشهابي عليهم حاكماً لزود المال الذي طلبه
منهم ودفعه الى الجزار. واذ بلغ ذلك الجزار غضب وقتل الشيخ
غندور الخوري ثم قتل الامير يوسف ايضاً الذين كانا وقتيذٍ
مسجونين عنده بعكا لظنه ان قيام اهالى جبل الدروز عليه كان
من المشار اليهما وعندما تحقق الامير بشير اتفاق اهالى البلاد وعدم

طاعتهم بدفع المال المطلوب منهم ارسل الى الجزار يطلب منه عسكر

فارسل له ارناوط - فجاوا الى ساحل بيروت - وصار بينهم وبين

اهالي المتن من البلاد جملة حروب - واذ نظر الامير بشير انتصار

اهالي البلاد على عسكر الجزار توجه الى صيدا وطلب العسكر

الارناوط ان يسير من بيروت الى صيدا - وفي مسير العسكر ربطوا

الدروز عليه الطريق في السعديات قرب نهر الدامور - وقتلوا

من الارناوط ما ينوف عن المايتين نفر واذ بلغ الجزار تلك الاخبار

وكان وقتيذٍ لم يزل محاصرا الشيخ يوسف الجرار في قلعة سانور -

وقد كان تحقق عدم اقتداره عن امتلاكها - فوجّه جملة من عساكره

الى محاربة اهالي جبل الدروز - فاحاطت عساكره البلاد من كل

جانب - وكان وقتيذٍ ايام طلوع غلال الحنطه في البقاع - فضبط

عسكر الجزار جميع الغلال التي تُعرف باكابر الجبل - وحضر الامير

بشير بجانب من العسكر الى ساحل بيروت - فاجتمعت اهالي

جبل الدروز وتظاهر قدامهم الامير حيدر اخو الامير يوسف الشهابي

وابن اخيه الامير قعدان فاقاموهما حكاماً عليهم - وجرى حروباً

كثيره بين عساكر الجزار واهالي جبل الدروز من جملة اماكن من

اطراف البلاد - وظفرت اهالي البلاد في عساكر الجزار - ومات من

الفريقين اناس كثيرون - ودامت تلك الحروب نحو مدة اربع اشهر

وحين

وحين ادرك الجزار المسير الى الحاج فاضطر به الامر ان يرجع من

على قلعة سانور الى عكا. وارسل وامر الى جميع عساكره ان ترجع

اليه. فرجع الامير بشير مع اخيه الامير حسن. وكلمن كانت

معهما منها الى البلاد. واستقاموا بمدينة صيدا. وسافر الجزار

من عكا الى الشام. وقد كان قبض على احمد اغا حيمور حاكم بلاد

بشاره وابراهيم عزام وولده وقتلهم. وبعد وصوله الى الشام

حبس احمد اغا البغدادي قبي قول اغاسي في قلعة الشام ثم ارسل

قبض على نابو اغا الذي كان وكيلاً على السجن وقتله. وقبض

ايضاً على احمد اغا الزعفرنجي الذي كان التجى اليه. واقيم منه

متسلماً على حماه. فقتله من دون ذنب استوجبه. ثم سافر

الجزار الى الحجاز. وبعد مسيره حضر الامير حيدر والامير قعدان

الى دير القمر ونودي باسمهما حكاماً على جبل الدروز وحين اقترب

قدوم الجزار من طريق الحاج توجه الامير بشير الى سهل المزاريب ولاقا

الجزار الى الرمتا بتلك النواحي. فطمنه واوعده ان لابد يملكه

جبل الدروز ويرجعه الى مكانه. وقد كان الجزار ضامراً ان

يملك جبل الدروز كما كان امتلك بلاد صفد وبلاد بشاره.

ويجعل بها متسلمين من تحت يده. ودخل الجزار الشام في الحاج

وهو مسروراً منشرح الخاطر. وانتسخت منه كامل الامور

الذي كان يسديها مع الناس ـ وامتنع عن شرب الخمر واللوط ـ
وداوم الصلوات الخمس ـ ففرحت عماله باصطلاح احواله ـ
ثم امر ان جميع العساكر تسير صحبة الامير بشير الى مدينة صيدا
وان يطلع بهم ـ ويملك بلاد الدروز على اي حال كان ـ وحرر
اولاً الى اهل البلاد وهذه صورته

صدر المرسوم المطاع ـ الواجب القبول والاتباع ـ الى امراء ومشايخ
ومشايخ عقل وعقال ورعايا وساير سكان جبل الشوف
والمتن وكسروان ـ بوجه العموم يحيطون علماً ـ
نعرفكم انه لما عزمنا على المسير لطريق الحاج الشريف ـ وزيارة
نبينا السيد البشير النذير ـ عليه افضل الصلوة والتسليم
من العلي القدير ـ قد كشف الله لنا عما هو لابد ان يتوقع ويصير ـ
فانذرناكم وحذرناكم غاية التحذير ـ وذلك قبل تحرك ركابنا
من سراي المزاريب ـ عرفناكم عن هذه الافعال السيئة الردية ـ
والطرقات المعوجة الغير مرضية ـ فلا بد عن مسيركم بها ـ وسلوككم
في شوارعها ـ فاخذتم المشترى وهاروت عقيدة ودين ـ وابعدتم
عن قول الحق المبين ـ يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله والرسول ـ
واولي الامر اصحاب الامور ـ فتزحزحتم بغرور انفسكم عن ذلك ـ
واقتفيتم اثار من تقدمكم من الظالمين ـ ونسيتم ما حل بهم من العذاب
الليم

اللئيم. واشهرتم الجور والاعتساف. وتركتم الصواب والانصاف.
وسعيتم بالارض بالفساد. وما جزاء الذين يسعون بالارض
بالفساد. الا ان يقتلون او يصلبون او تقطع ايديهم وارجلهم
من خلاف. فكان ذلك ابدا لنحسكم بجنسكم وروى الله
الذين كفروا لم يناولوا خيرا فتراكمت عليكم النحوسات فما ازددتم
الا شرًّا. وكنا نظن في حلول ركابنا السعيد من طرفنا الحارج الشريف
ان يتغير الخبث الذى بانفسكم ان الله لا يغير بقوم حتى يغيروا
ما بنياتهم. بقيتم على ما انتم عليه من الطغيان وعزيدا لبهتان.
وفي غيابنا طلب منكم افتخار الامراء الكرام. ولدنا الامير بشير الشهابي
الخذامه حكم قولكم فاذا انتم عزل عنها. وصدق عليكم يا ايها
الناس ان بغيكم على انفسكم. وكان يلزمكم اطاعة خليفة رسول
الله مالك ذمة الحقيقة. شمس فلك الدولة العثمانية
والسلسلة الخاقانية. ملك البحرين والبرين اسكندر ذو القرنين
فاظهرتم التباعد والتنافر. ووضعتم في عقولكم انه بهذه المسافة
لستم راجع. فكل منجم كذاب. فاعلموا واعرفوا وتحققوا ان
سلكتم في قدم الطاعة. وكنتم مطيعين وخاضعين الى ولدنا
الامير المشار اليه. فعليكم من طرفنا امان الله وامان رسوله
ثم اماننا. ولم تشاهدوا منا الا المسرة. وان بقيتم وثبتم على حالكم

وسواعما لكم - فبعناية الملك القاهر - انتى بكم الظافر - ولا تركنكم كالامس العابر - ولا دمرنكم بكل دامر - سلموا تسلموا - وان عاندتم تندموا - ولا تدخلوا في حيز قوله تعالى من نكث لا ينكث الا على نفسه - واياكم والمكر ومخالفة الصواب - وايقاع انفسكم في هلكات الحساب - واعتبروا قول رب الارباب ما مكروا وحتوا يا ال فرعون شر العذاب - والباغي بغيه يرجع في رحله - فانهضوا الى الطاعه والتسليم - تحظون ان شا الله تعالى بالمرام والتكريم - وغيروا من انفسكم هذا الوسواس اللئيم - وتوكلوا على الله - وفوض امري الى الله - واذا تخبيتم عن الطاعه ننشر اعلام الحرب نحوكم - ونوجه عساكرنا الزاجره - كالبحور الزاخره - سالين بواترهم بايا ديهم وسمر القنا ساحبين - وللدما سافكين - فمن قتل منهم الى جنة رضوان خالدين - ومن قتل منكم في سعير جهنم منقلبين - فانظروا الى انفسكم للخلاص - فاذا كنتم من اهل السنة والجماعه - فادخلوا في حيز الطاعه - ويد الله مع الجماعه - وان ابيتم تروا اوشم الاحوال وا لتنكيد - والله حسبنا ونعم الوكيل

حرر في صفر سنة ١٢٠٥

ثم ان الجزار بعد دخوله الى الشام بمدة يسيره انقلبت اطباعه ورجع الى اعظم ما كان في الاول من شراسة الاخلاق - ولم عاد

احد

احد يقدر يقف امامه . وصار كالوحش الضارى واالسبع
الكاسر . وابتدى يظلم اهالى الشام . فقبض اولاً على السيد
عبيد واولاده ووضعهم فى السجن . واخذ منهم ستون الف
قرش . ثم عتقهم فسافروا فى الحال الى حلب . ثم قبض على ثلاثون
انسان من اتباعه ووضعهم فى القلعه . قد دفعوا عن ذواتهم
ماينين وخمسين الف قرش . وبعد ان استورد الجزار منهم ذلك المال
قتلهم ليلاً . ثم قبض على خزنداره وثمانية مماليك الذين كانوا معه
وقتلهم . وجميع هولاا الذين قتلوا لم يكن باين لهم ذنب . ثم ارسل
قبض على متسلم عكا . وضبط جميع امواله واسبابه . ثم سركله الى
مصر . ثم قبض على السيد وفا القدسى الذى كان جعله مفتياً فى
عكا . وقبض على الامام الذى كان يأم وقت الصلوه . وقبض على
ربيرا مليسا فى عكا . وقتلهم جميع ثم ان الجزار حضر من الشام الى عكا
وجعل متسلماً فى الشام محمد اغا عرفا امينى بعد ما ظلم الجزار جميع اكابر
الشام . وسلب منهم اموالاً لا تحصى . وبعد دخول الجزار الى
عكا بعشرة ايام خرج باكراً قبل الشمس الى باب السرايا . وامر بتسكير
ابواب المدينه . وجعل يرسل غلمانه يقبضوا على من يامرهم عنه .
ويحضروهم امامه من العمال والكتاب ومن اهالى البلد . فوضع
الجميع فى السجن . وكانوا ينيفون عن الماتين انسان . ثم قبض على

النواب وسجنهم . وكان كلما تقدم اليه انسان يكشف راسه وينظر في وجهه فالذي يقول فيه نيشان يرجعوه الى السجن . والذي يقول ما فيه نيشانا يطلقه . ثم انه احضر الفعاله ايضاً وصنع بهم كذلك . وقبض منهم جملة . ثم احضر التجارين واصحاب الصنايع والعتاله . وعلى هذا المنوال صنع مع الجميع وقد اشحنت الحبوس . وفي ثاني الايام احضر المغاربه وامرات يخرجوا جميع المسجونين الى خارج البلد ويقتلوا الجميع . ففعلوا ما امرهم به . وكان يوماً عظيم صريخ وعويل عن اوليك الاشخاص المقتولين ظلماً . وبقيت القتلا كالغنم مطروحين خارج البلد . ثم امر بان ينادي المنادي في شوارع عكا . كل يخرج ويدفن موتاه . واي امراة صوتت وولولت تقتل حالاً . فخرجت الناس ودفنت تلك الاموات المقتولين ظلماً . وصارت الخلق في كرب شديد وخوف زايد . ثم بعد ذلك ابتدا يرسل جنوده يقبضون على بعض الفلاحين ومشايخ البلاد واصحاب المقاطعات . فمنهم من يقتله ومنهم من يقطع اذانه ومناخيره ويطلقهم . واما ما كان عن الامير بشير قد كنا ذكرنا ان بعد دخول الجزار الى الشام امر ان جميع عساكره تسير صحبة الامير بشير ونملك جبل الدروز . وسار بهم الامير
خ ت ١٤ / ١ من الشام الى حاصبيا . فهربت الامرا الذين كانوا في حاصبيا الى

الجبل

لجبل واتحدوا مع الامير حيدر اخو الامير يوسف وابن اخيه
الامير قعدان الذى قد كانوا وقتيدٍ قد اختاروهم اهالى جبل
الدروز حكاماً عليهم ـ وقد كانوا اوليك الامرا الذين اتوا من
وادى التيم من اولاد عم الامرا بيت الشهاب القاطنين جبل الشوف
وكانوا هم ايضاً حكاماً على بلاد وادى التيم وقاطنين فى قرية
حاصبيا ولما وصل الامير بشير وعساكر الجزار الى وادى التيم
وقدروا اهالى تلك البلاد رحلت من امامهم فابقى الامير بشير الف
نفر من الارناوط الذى من عسكر الجزار لاجل حفظ قرية حاصبيا
وسار فى تلك العساكر الى مدينة صيدا ـ وفى تشرين سار فى
العساكر طالباً تملك جبل الشوف ونزل فى قرية علمات ـ التى
بقرب من مدينة صيدا ـ وبعد خمسة ايام حضرت الاعلام الى الامير
ان عسكر بلاد الدروز محاصراً الى اوليك الارناوط الذين فى
قرية حاصبيا ـ فبالحال سار الامير فى عسكر الجزار راجعاً الى
حاصبيا. لاستخلاص عسكر الارنا ووط ـ المحاصر من عساكر
الدروز ـ واذ كانت المسافه بعيده بات اول يوم فى بلاد المتاوله
ثم عند الصباح سار الى مرج عيون ـ وفى ثالث الايام قدم بتلك
العساكر الى قرية حاصبيا ـ والتقا فى عساكر الدروز بقرب البلد
ووقع بينهما القتال ساعتين ونصف ـ فانكسرت عساكر الجزار وكفوا

راجعين نواحي مرج عيون وتبعتهم الدروز وكسبوا منهم كثير
من الخيل والسلاح - وحين وصلت عساكر الجزار الى قرب
الخان الذي يسمى خان حاصبيا توقف الامير بشير والبعض
من روسا تلك العساكر وعادوا راجعين على عساكر الدروز.
فكسروهم وطردوهم من تلك الارض. وقد قتلوا منهم ما يتوف
عن المايه قتيل - وخرجت باثارهم اوليك الارناووط المحاصرين
في قرية حاصبيا وكانوا نحو القنطر. ورجعت عساكر الدروز
الى بلادهم. ونزل الامير وعساكر الجزار على خان حاصبيا.
بعدما حرقت قرية حاصبيا. وتلك القرايا التي هناك. ونهبوا
ما وجدوه من الامتعه والمواشي - وبات الامير بشير تلك الليله
على ذلك الخان. وعند الصباح ارسل روس القتلا الى عند
الجزار. واخبره ما حصل الى عساكره من الانتصار. وانهم
استخلصوا اوليك الارناووط الذين كانوا اشرفوا على الموت
والهلاك. من عدم وجود الماء والزهاب ثم سار الامير ذلك
اليوم الى بلاد البقاع وكان قصده يدخل الى بلاد الشوف.
من نواحي الجبال ان امكنه ذلك. وعند وصوله الى قرايا
البقاع حضرت له الاعلام من الجزار بان يرتد راجعًا الى مدينة
صيدا. وتكون محاربته بتلك العساكر الى بلاد الدروز من نواحي مدينة
صيدا

صيدا. اذ كانت اقرب بالمسافه لوصول الزخاير للعساكر.
فرجع الامير بشير ومن معه من العساكر كما امره الجزار الى مدينة
صيدا على الطريق التي اتى عليها.

في سنة ١٢٠٦ بعد وصول الامير بشير واخيه في عساكر الجزار
الى مدينة صيدا. سار طالبًا تملك بلاد الدروز. ونزل في القرايا
التي في اول البلاد. وتجمعت عساكر البلاد وقدامهم الامير حيدر
وابن اخيه الامير قعدان الى قرية عبال تجاه عساكر الجزار
وكانت المسافة بينهما نحو سا عتين. وابتدات اهالي بلاد الدروز
تحارب عسكر الجزار بجساره زايده. وقد تحدث بين تلك
العساكر مواقع عده. وقتل من الجهتين قتلا كثيرة ثم ان عساكر
جبل الدروز كبست ليلاً على فرقه من عساكر الجزار الذين كانوا
وقتيذ نازلين بقرية شحيم. وهم من زمرة الدالاتيه الذي كان
المتقدم عليهم القرا محمد وغيره من الضباط. فهزمتهم الدروز
الى ان وصلوهم الى قرب مدينة صيدا. واذ كانت تلك الارض
موعرة تركوا الدوله اكثر خيلهم وسلاحهم فاكتسبتها الدروز
وكانت رجة عظيمة تلك الليله بين عساكر الجزار النازلين بتلك
القرايا وخافوا من عساكر الدروز. ثم ان في ثاني الايام حدث بين
تلك العساكر موقعة عظيمة. وهجمت عساكر الجزار على بلاد الدروز

الجزار ولم يمكنهم ان يكونوا دايمًا في المصادمة والخروج. فارسلوا يلتمسون من مراحمه بان ينعم عليهم بالصفح. ويرتضي ان يكونا الامير حيدر والامير قعدان حكامًا عليهم. وان يوردون الى خزينته اربع الاف كيس على ستة سنين. ثم وضعوا جميع اكابر بلاد الدروز اساميهم بذلك العرضحال. وارسلوه مع شخصين الى الجزار. ولما وصل له ذلك العرضحال سال اوليك الاشخاص. فشرحوا له احوال تلك البلاد وافتقار الرعايا. وما حدث عليهم من المظالم. وانهم يودّون ان يكونا حكامًا عليهم الامير حيدر والامير قعدان لاجل راحة الرعية. وقد كان ادرك الجزار المسير في الحاج ثانيةً فارتضى بذلك. ووجه خلع الالتزام على حكم جبل الدروز الى الامير حيدر والامير قعدان. وفي الحال اوردا له ما تعهدا له من المال. وسافر الجزار من عكا الى الشام وسار في الحاج.

في سنة ١٨٠٢ وبعد رجوع الجزار من الحاج الى المزاريب التقاه حسين باشا والي طرابلوس في الجرده حسب المعتاد. فاتى الى الجزار حذير ان حسين باشا واده يغدر به ويقتله فاضطر الجزار من ذلك. واسقاه سمًا ومات. وضبط الجزار جميع اموال حسين باشا. وبعد دخول الجزار الى الشام ارسلوا له

الامير

الامير حيدر والامير قعدان خدمة ماية الف قرش. فانسر بذلك وانشرح خاطره. ووجه لهُ خلع الرضا. وان يكونوا حكاماً تلك السنه حسب المعتاد ∴

## سنة ١٢٠٨

في هذه السنه نظروا الامير حيدر والامير قعدان ان اهالي البلاد قد خرجت من طاعتهم. وقد احتسبوا ان يرجعوا يولّوا عليهم الامير بشير المتقدم عنه الايراد. اذ ان كان الجزار يودّ ان يتم ذلك. فاتفق رايهم مع البعض من اكابر البلاد ان يرسلوا للجزار بان يكونوا اولاد الامير يوسف الشهابي الذي صدر ايراده اولاً حكاماً مكانهم. واذ كانوا هولاى المذكورين حديثين في السن. ولم يكونوا بلغوا حد التمييز. فيكون المدبر لهم كاخيتهم جرجس باز ابن اخت سعد الخوري كاخية ابيهما. وان يكون للجزار خدامه الفين كيس على ثلاثة سنين. وارسلوا الى الجزار فارتضى بذلك. ووجه الى اولاد الامير يوسف خلع الالتزام. وكانوا الامير حيدر والامير قعدان وجرجس باز يدبرون الاحكام. فابتدوا يظلمون رعايا المشايخ بيت جنبلاط فوقعت المنافره بينهما وبين الشيخ بشير ابن الشيخ قاسم جنبلاط الذي ذكرناه. ولزود الاختلال وتوقالات

فى البلاد انعم الجزار على الامير بشير فى رجوعه الى حكم بلاد الدروز
وصحبته عساكره. وسار الامير بشير بعساكر الجزار من صيدا.
فالتقا به الشيخ بشير ابن الشيخ قاسم جنبلاط واهل الشوف
ودخل البلاد. وقبل وصوله الى دير القمر هربت اولاد الامير يوسف
الى بلاد جبيل. ثم انتقل بالعساكر الى المتن. وطاعت الى
امره جميع البلاد اغتصاباً. وجمع الاموال الذى كان تعهّد
بها الى الجزار. وبقى ثلاث اشهر فى المتن. ثم سافر رجع فى
عساكر الجزار الى ساحل بيروت. فغدر به الجزار وارسل
الى ضبّاط عساكره بان يقبضوا على الامير بشير واخيه الامير
حسن والشيخ بشير ويحضروا هم الى عكا. ووجه التزام
البلاد على اولاد الامير يوسف ثانياً. وحين وصول الامير بشير
واخيه الى عكا وضعهم الجزار فى السجن العامه وصحبتهما
الشيخ بشير جنبلاط. وكان قد توفا والده الشيخ قاسم فى
حبس الجزار.
سنة ١٢٠٩ رجعوا اولاد الامير يوسف حكاماً وقد ذكرنا
ان بعد ما قبض الجزار على حبيب ابن ابراهيم الصباغ تقدم فى
بابه اولاد السكروج مخايل واخيه بطرس. وتعاطوا جميع
المداخلات من الداخل والخارج. وصار كل شى بيدهم. ثم قبض
عليهم

عليهم الجزار وضبط جميع املاكهم. وقبض ايضاً على جملة اناس
في ذلك الوقت من الذين كانوا في بابه. فقتل البعض. والبعض
قلع عيونهم واذانهم ومناخيرهم واطلقهم. ثم اطلق بيت السكروج
ورجعهم الى خدمته لجلدي عوايدهم. ثم في هذه الايام قبض عليهم
ايضاً وقتلهم.

سنة الف وثمانيين وعشرة وبعد رجوع احمد باشا الجزار من
الحاج حضر له اوامر بعزله عن ايالة الشام. وتولاها عبد الله
باشا ابن محمد العظم. فرجع الجزار الى عكا. ثم صفى خاطره على
الامير بشير واخيه واخرجهم من الحبس. وانعم عليهم بحكم جبل
الدروز. واخلع عليهم وعلى الشيخ بشير جنبلاط ورجع لهم
جميع ما كان ضبطه لهم من الخيل والسلاح. ثم حضروا الى
البلاد. فسلمت الى امر الامير بشير جميع اكابر البلاد. وزال ما بهم
من الاحقاد. وقد كانت مالت اليه الجميع واما اولاد الامير يوسف
فرجعوا ابن معهم الى بلاد جبيل. والتجوا الى عبد الله باشا العظم
والي الشام. وخليل باشا والي طرابلوس. فاسعفوهم بالعساكر
وحضرت عساكر الجزار الى عند الامير بشير. وصار جملة حروب
بين عسكر الجزار وعساكر الذي مع اولاد الامير يوسف. وظفرت
عساكر الجزار والامير بشير. وطردوا تلك العساكر من بلاد

جبيل والبقاع . وهربت اولاد الامير يوسف الى الشام . و
راقت الى الامير بشير الاحكام . وطاع الى امره الخاص والعام .
واحبته اهالى البلاد لما اسدى نحوهم من الرفقة والوداده و
انساهم كلما توقع بينه وبينهم من البغضه والعناد . وقد رمنا
الاختصار بهذا الايراد عن جميع الحوادث كل بمفرده . لان
المطلوب اخبار احمد باشا الجزار بهذا المختصر فقط :.
فى سنة الف وماتين واحد عشر فى هذه السنه بعد حضور
المشايخ بيت ابونكد الذين كانوا برفقة اولاد الامير يوسف . قد
قبض عليهم الامير بشير وقتلهم . وهم الشيخ بشير ابن الشيخ كليب
واخوته الاربعه . فهرب الذى سلم من اولادهم واولاد عمهم الى الشام .
وساروا صحبة اولاد الامير يوسف الى عكا . والتجوا الى الجزار
فقبلهم وطيب خواطرهم . وفى هذه السنه بعد رجوع عبد الله
باشا من الحاج خرج فى طلب الميرى من جبل نابلوس حسب عادة
وزير الشام . فوجه الجزار عسكره وربط عليه الطريق . وحين
بلغ عبد الله باشا كبس على عسكر الجزار وقتل منه مقتله عظيمه
فى سنة الف وماتين واثنى عشر وردت الاخبار الى هذه الديار
ان مراكب الفرنساويه تملكوا الاسكندريه . فاحتسب الجزار
وابتدى يهتم بتحصين عكا الى الحصار . ثم تحققت الاخبار ان الافرنج
تملكوا

تملكوا مصر وهرب مراد بيك والغز. قام الجزار بتحصين المدن
التي تحت يده. وخروج النصارى منهم. ومنع ورود المراكب
في البحر. وانقطعت البضايع المصريه عن دايرة عربستانه
ثم حضرت مراكب الانكليز الى عكا وطرابلوس وبيدهم فرمان من
السلطان سليم، وهذه صورته

افضا قضاة المسلمين نايب افندي بطرابلوس واعيانها عموماً
زيد قدرهم،

المنهي اليكم انه لا يخفاكم عام اول قد هجموا الكفرة الطغاه. والفجرة
البغاه. الفرنساويه على اخذ الاسكندريه ومصر القاهره وما
يليهما والان قد استغلسوا يافا وغزه والرمله وتوابعهم. وعلى
عزمهم الفاسد الكاذب الغير صايب ولا مصيب تدبير امة
المسلمين الموحدين بوحدانية رب العالمين مقرّين. وبرسالة رسوله
معترفين. فاقتضى حيث وجود صداقة صدوقية محبة معروف
سيادة المحب الصادق الصدوق. والخل الموافق الموثوق. اجل
الاحباب وسمهرى الاسباب سعادة اخينا المحترم سلطان الانكليز
المفخم الذي اتحد معنا بالارتباط سويه، على تدبير الامة الفرنساويه.
ولغزير مكارمه ووفور مراحمه اقتضى وجاد بجوده في الوداد،
وسيّر من فيض مكارمه سارى عسكر. ثم ومن لدنا سارى عسكر

لعمارة العثمانية . وكافة المراكب البحرية . صحيفة افتخار الامراء الكرام
فى الطايفة المسيحية . وعظيم الكبرا الفخام فى الملة العيساوية .
مصلح مصالح جماهير الامة النصرانية . جناب محبنا المحترم سنيور
بلمام . سند سميت الكرام بالتفويض الخاقانى . مشير مطلق . مشيد
موفق . ناظم ومنظم قطب تلك الديار . بوجه المناظرة والاعتبار .
فليعلم كلٌ منكم تفويض محبتهِ بالالتفات من لدنينا من ساير الجهات .
فمهما مرّ عليكم من مراكبهِ واتباعهِ فسيّروا له الاكرام الزايد .
والانعام الوافر . وليعلم الخاص والعام زود صداقتهِ مع الاسلام
والاعانة لنا منه على الدوام . على تدبير الفرنساوية اللئام . تعلموا
ذلك وتعتمدوه غاية الاعتماد والسلام . حرر فى شهر جماد الاول
سنة ١٢١٣ .

وحضر ايضًا فرمان من ساير البلدان الى السلطان سليم خان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلوة والسلام على سيد المرسلين . وعلى
آلهِ وصحبهِ اجمعين . امّا بعدُ يا جماعة الموحدين . وملة
المسلمين . اعلموا ان الطايفة الفرنساوية جعل الله تعالى
ديارهم دارسة . واعلامهم ناكسة . فهم الكفرة الطغاة . والفجرة
البغاة . لا يومنون بوحدانية رب السما والارض . ولا برسالة
الشفيع

الشفيع يوم العرض. بل تركوا الاديان كلها. ونكروا الاخرة وشرها. ولا يعتقدون بيوم الحشر والنشر. ويزعمون ان لا يهلكنا الا الدهر. وما هي الا ارحام تدفع. وارض تبلع. وليس وراذلك نكث ولا حساب. ولا بحث ولا عقاب. ولا سؤال ولا جواب. حتى انهم نهبوا اموال كنايسهم. وتحلات صلبانهم. وغاروا على قسوسهم ورهبانهم. وزعموا ان الكتب الذي جآت به الانبيا كقرصيع. وليس القرآن والتوراة والانجيل الا زور واقاويل. والذين يدعون انهم انبيا كموسى وعيسى ومحمد وغيرهم ليس هو صحيح. وما جاء على الدنيا نبي ولا رسول. بل هم مفتريون على الخلق جهول. والناس كلهم متساويين بالانسانية. متشاركون في البشرية. ليس لاحد على احد فضل ولا مزية. وكلٌ منهم في ذاته يدبر نفسه وامر معاشه في حياته. وعلى هذا الاعتقاد الباطل. والراي الهازل. بنوا قواعد جديده وقوانين اكيده. وبنوا على ما وسوس لهم الشيطان. وقد هدموا قواعد الاديان. وحللّوا لانفسهم ساير المحرمات. واباحوا لانفسهم ما تميل اليه الشهوات. وضلّوا في شقاقهم العوام. الذين هم كالهوام. وقد افتنوا بين الملل. والقوا الفساد بين الملوك والدول. وبالكتب المزورات. والاباطيل المزخرفات. يخاطبون كل طايفة انا منكم وعلى دينكم وملتكم

ويوعدونهم بالمواعيد الباطلة ويحذرونهم بالتحريزات الهليلة
وقد انهمكوا بالفسق والفجور وركبوا مطية الغدر والغرور
وخاضوا في بحر الضلال والطغيان واتخذوا تحت راية الشيطان
فلا دين يجمعهم ولا حاكم يرعاهم وقد قهروا من لم يطيعهم
ويتبعهم فبقت ساير طوايف الافرنج من جورهم في هرج ومرج
وهوج وموج وهولاء يهرون هرير الكلاب وينهشون نهش
الذياب وقد حمّوا على تلك الطوايف الجماهير قاصدين تخريب
قواعد دياناتهم ونهب نساهم واموالهم فجرى الدما بينهم كالما
وقد نالت منهم الفرنساوية المراد وحكموا انهم بالجور والفساد
ثم ان اتصل فسادهم وشرورهم قصدهم الى الامّة المحمدية والملّة
الاحمدية وقد وقع بيدنا بواسطة بعض جواسيسنا الكتب
التي كتبها لكم مدير جمهورهم ورييس عساكرهم بونابارته فسمعوا
خرافاته وما يقوله من الفساد المبين تنهى اليكم ان ركن العالم
قوي متين ذو الصلابة في الدين فاذا وصلتم الى اقطارهم
وملكتم ديارهم ينبغي عليكم ان تعاملوهم بمقتضى حالهم فالضعيف
منهم بادروه بالحرب والقتل والنهب والقوي انصبوا له شراك
الحِيَل والمكر ولمغتنيهم وكبارهم بعدم التعرض لدينهم وعرضهم
واموالهم والقوا الفتن بهم وسلطوا الادني على الاشراف والقوا
الفساد

الفساد والنفاق بالحِيَل والاتفاق . وعلى الخصوص خاقانات
العجم بينهم وبين بني عثمان . باى وجهٍ كان . ليقع النزاع والجدال .
والشرور والقتال . وتخرج الناس من طاعة السلطان . و
الرعايا من اوامر الحكام . فيخرب بذلك نظامهم . وينقطع عقد
انتظامهم . فيتشتت بذلك شملهم . وتفقد خزاينهم واموالهم .
فتملكون حينيذٍ بهم . فتملكون حينيذٍ بهم . وفي خلل اخلالهم .
ينبغي منكم اعانة اضعافهم على اقوايهم . لان اذا تضمحل حال الاقويا
باعانة الضعفا . هانت عليكم ابادة الضعفا . لكون اذا كان
بين الفرنساويه والاسلام اختلاف تام . لايمكنهم بمقتضى صلابة
دينهم موافقتنا قطعًا لدفع الاديان جميعًا . ولا يجوز لنا الركون
اليهم والاعتماد عليهم . وبعد ان نظفر بهم بسبب الحِيَل التي
تقدمت فنهدم كنايسهم وبيت مقدسهم . و جميع مجامعهم
ومساجدهم . ونقتلهم تمام سوى الصبيان والفتيات عن النسوان .
ثم نقسم بيننا ديارهم واملاكهم ونحول بقية الناس الى احوالنا . ونمحي
قواعد الاسلام . ويندرس رسوم اثاره من وجه الارض قاطبةً
عربًا وعجمًا . غربًا وشرقًا . انتهت عبارتهم الخبيث سطرًا بسطرًا .
فنطلب الله تعالى دايرة السو عليهم فلا يستطيعون دارًا ونصرًا .
فهذا قصد الفرنساويه من الحادهم ومكرهم . وشرهم وكفرهم . فكيف

لايكون فرضاً على كل واحد من المسلمين . فيا غارات الموحدين .
ويا ابطال الحرب والضرب . ورجال الغزو والنهب . ويا اراكين
الشريعة المحمدية . وقواعد الملة الحنفية . بل يا كُلَّ المسلمين .
المومنين بالله تعالى وبرسوله مغرورين القوى . الهمة
المحمدية . لحرب هذه الملة الفرنساوية . لان فى زعمهم ان زمرة
الموحدين . كالكفرة الذين حاربوهم وحولهم الى اعتقادهم . ولم
يعلموا الملاعين ان الاسلام مغروس بقلبنا . والايمان ممزوج
بدمنا . أكفراً بعد إيمان . وضلالاً بعد هديان . كلا ورب
السما والارض . ربنا لاتزغ فى قلوبنا بعد ان اهديتنا . وقال
الله تعالى فى كتابه المبين . لا يتخذ المومن للكافرين . اوليا
من دون المومنين . فكونوا على حذر من كيدهم وتزويراتهم .
ولا يخوفكم هديدهم وتخويفاتهم . لانه لايبالى الاسد بجمع الثعالب .
ولا الباز بجمع الاغارب . وكونوا على قلب واحد بعضكم لبعض .
كما قال الصادق المومن الى اخو المومن كالبنيان . يشيد بعضه
بعض . وابدلوا فى الحب والاتفاق . وارفعوا من بينكم الاشرار
واهل النميمة والنفاق . فى اى ما كنتم . وتحوها وجدتم قريبا او
بعيداً اغنا . بل كلكم سوية بالاسلام . واذا وافقتم حققوا ان
الطايفة الفرنساوية بقوة المال يفسدوا من ذنبه ضعيف . وعقله
خفيف

خفيف. مجبول على النفاق. يعلموهم جميع الحيل والفساد. و
يلقوها بين العباد. فعليكم ان تبا شروا دفعه وطرده. وكونوا
متقويين على تقوية الدين المبين. وكونوا على حذر من الكافرين.
لان كل مفسد بين الانام. من الكفرة اللئام. ولتكن سيوفكم
بارقه. وسهامكم راشقه. واسنتكم في الطعن متلاحقه.
ونبالكم في ابدانهم متسابقه. والفرسان تجول بحومة الميدان.
وتلقي الكفرة في النيران. لان عون الله معكم وعين الله ناظره
اليكم. وبنظر الله محفوظين. وبروح الله يهدم الجحيم. ونحن
في طرف السلطنة السنية اشرنا الامور العلية في جميع العساكر
والاجناد على ساير البلاد. بحول الله وقوته وعظم قدرته عن
قريب. تجتمع عساكر وافره. وجنود متكاثره. وسفن كالجبال
تمشي بقدرة الملك المتعال ذو الجلال. ومدافع كالرعد القاصف.
والبرق الخاطف. وشجعان لايبالون بالموت حبًا في دين الله.
ولعل الله يامر في ديارهم. يجعلها كالهباء. كان لم تكن بقدرة الحي
القيوم. وقد خاب من حمل ظلمًا وقطع داير القوم.

وحين وصلت هذه الفرامين ما احدثته من المسلمين لضعف
العمله وخوفًا من
الافرنج

وفي هذه السنه حضر فرمان من الدولة العلية الى احمد باشا الجزار من الوزير الاعظم كما هو مسطر ادناه

دستور مكرم مشير مفخم . نظام العالم . مدبر الجمهور بالفكر الثاقب . متمم مهمات الانام بالراي الصايب . ممهد بيانات الدولة والاقبال . مشيد اركان السعادة والاجلال . المحفوف بصنوف عواطف الملك المتعال . والي صيدا الحاج احمد باشا الجزار ادام الله اجلاله

نعرفك بخصوص كثرة اللئام الملة الفرنساوية . جعل الله دايرة السوء عليهم ظلام . عام اول هجموا على اخذ مصر القاهرة . والان قد استغلسوا يافا وغزه والرمله . فاقتضى انه بمشية الله تعالى باري البرية . قد صممنا النية . والتوفيقات الرباسية . بقيام سعادة الدستور الموقر . المحترم صاحب الامر الاعظم . وزير مطلق . مشير موفق . ظاهر الحق الاشرف الفاخر . تاج الوزرا العظام . مالك زمام العام . صاحب تدبير الحسن . مفوض كافة تدارك المملكة العثمانية . الخاقانية . الحاج يوسف ضيا باشا المكرم ادام الله اجلاله . وادام في السعد اقباله . وبلغه من الدنيا اماله . لزم واصار دستور عهور بطلب زخره تلفيد من غير تفنيد . ويكون ارساله على اوفق حال . واسرع مجال .

و

من دون تمهل ولا نكال. وايضًا في اصدار سرة امر سعادة تـه

امرناك تباشر في القيام الى مواشكة الفرنساوية اللئام. والى

المغازاه. وتدميرهم بالمجازاه بوجه السرعه والتزخير.

مصحوبًا بكل عسكر غفير وجمع جزيل. بل من دون تاخير عرفناك

ذلك فاعتمده غاية الاعتماد والسلام

وحضر ايضًا كتابه صحبته من الوزير

صاحب التدبير الحسن. مهتم بامور خالصه حسنه اخينا الاكرم

دام بالتكريم. وفي طاعة الدولة مقيم من بعد ما وجب من

واجبات الاتحاف بكل شوق واشفاق وتحنن وانعطاف.

نعرفك انه سابقًا تقدم منكم لدى سدة السعادة الدولـة

العلية. والمواطف الملوكية. والعوارف السنية. بخصوص

المواشكات مع اخواننا امير الحاج سابقًا الحاج عبدالله

باشا عظم زيد قدره. والحاج ابراهيم باشا. ورفع تصرفـهم

باماكنهم واهمالهم لغيراماكن. مع تفويضكم ملاحقكم. وكفالتكم

ارتفاع يد الكفره الفرنسا ويه من مصر القاهره والسعادة العلية

دامت محروسة من كل بلية. قد انعمت عليكم في التفويض التام.

ملخصًا للخاص والعام. علم لكل الاعلام والانام. والان قد صار

الامر بخلاف. ورجع الزعم الصايب اسراف. فلذلك حصلتم

لدى الهمايون العالى . ممنوعين الاطراف . واقتضى حيث ذلك بعض

الاختيار ومعارضة الاقتدار . وهو اننا قد صممنا النية بنصف

نيسان المبارك تحرك ركابنا السعيد لمواشكة الفجرا البغاة .

والكفرة الطغاة . وان شاء الله الجبار ننكلهم احسن نكال .

وادمار . بحول الواحد القهار المعين الاسلام . فواصل دفتر ممهور

تفسيره بطلب زخيره حسب الامر السلطانى للعسكر المنصور

العثمانى . تباشروه بوجه السرعه . ولا تحجبوا اعلامكم عنا

والسلام .

فى سنة الف وماتين وثلاث عشر بعد تملك الافرنج من مصر .

ابتدا الجزار يتحصن ويتزهب للحصار . وجمع كلما يحتاج اليه

فى الحصار . وعين العساكر . وبقى خايفا خوفا عظيما من كون

الافرنج . ومنع الوارد فى البحر من مصر . وحضرت مراكب الانكليز

لاجل محافظة المساكل البحرية . وربطوا فى مدينة عكا وفى ادار

حضرت عساكر الفرنسا وية الى عكا ووضعوا عليها الحصار . وكانوا

فى الطريق حاصروا يافا ثلاث ايام وملكوها بالسيف . وكان موجود

بها عسكر من الاسلام ينوف عن اثنى عشر الف . فما سلم منهم الا القليل .

وقتلوا نسا واولاد . وجرى الدم فى اسواق يافا . ولما وصلوا الى

عكا حضرت الى عندهم مشايخ المتاوله . فاعطوهم الحكم الذى كان

بيدهم

بيدهم في بلاد بشاره . وحضر صالح ابن ضاهر العمر فاعطوه حكم بلاد
صفد . وفرحوا اهالي الجبل بقدومهم لاجل ظلم الجزار . واتت اليهم
الناس من الجبل في الخمر والبضايع . واخذوا منهم مال زايد . وكانوا
مشايخ دروز الجبل والعقال خافوا من تملك الافرنج في عربستان .
فعزموا على الرحيل نواحي حلب وجبل الاعلا وحوران . وحضر
اوامر من الجزار يطلب الاسعاف والعسكر من الامير بشير فلم يقدر
على ذلك . ورد جواب ان البلاد ما هي في يده . وشدوا الافرنج
الحصار على مدينة عكا . وهربت الاسلام من المدن التي حد البحر
نواحي الشام . والاكثر عزلوا سحتهم الى الجبل . وعندما كانت
الفرنساوية على حصار عكا قدمت عساكر الاسلام الى الجزار من
الشام واتت على طريق جبل الدروز الى صيدا . وقدم لهم الامير
بشير الزخاير والاكرام . وكان معهم اناس من سناجق مصر .
وحضر كتابات الى الامير بشير من بونابارته ملك الافرنج فلم يرد
له جواب . وارسل له كتابات ايضا يعاتبه بعدم الجواب الاول
فوقعت الكتابات في يد متسلم صيدا وارسلهم الى الجزار . فانسر بعدم
سعفة الامير بشير الى الافرنج . وارسل له كتابات رضا خاطر وطلب
منه الاسعاف فما قدر الامير بشير على ذلك . ثم ان بعد ما ضايقوا
الافرنج عكا وهدموها وبقت تدخل الافرنج الى وسط المدينة .

ونصبوا عليها السلالم. وملكوا برج على وبعض اماكن. ولم كانوا يهابوا الموت. ووضعوا حول المدينه خنادق وصور لاجل المدافع. ولم عاد عامر في المدينه غير القليل. من ضرب المدافع والقنابر. ثم قدم عساكر من نحو الشام نحو عشرين الف فالتقا بهم الف نفر من الافرنج فكسروهم. وقتلوا من عسكر الشام مقتله عظيمه. ولولا ساري عسكر الانكليز والعساكر الذين معه فما كان ثبت الجزار في الحصار. ولكن الانكليز الذين منعوا الفرنساويه عن اخذ عكا. ثم بعد سبعين يوم انوجد الطاعون في عسكر الافرنج من المكاسب الذي كانوا يكتسبوها في عكا لان كان فيها طاعون. وحضر لهم اعلام ان قادم الى مصر عسكر في البر والبحر فساروا الافرنج عن عكا في ٢٦ من شهر نوار فخاف الامير بشير وجميع الناس من الجزار لعدم سعفتهم له. وهربت المتاوله وحضروا لعند الامير بشير فلم يقدر يحميهم خوفاً من الجزار. ولكن من تقادير الله تعالى انه كان قبل قيام الفرنساويه عن عكا كان امسك انسان نصراني في ساحل بيروت محمل خمر الى الافرنج فاخذوه الى بيروت. وانزلوه في شختور الى عكا. فالتقا في مركب انكليز قادم الى بيروت. فحين راه ذلك الانسان استغاث بهم ففهم القبطان بلسان الحال كلامه. وامر باطلاقه واخذه الى مركبه. ثم ساله عن حاله

حاله فاخبره انه رجل نصراني من جبل بيت معن. فساله الكومنضا
ساري عسكر الانكليز والعسمله واسمه السنيور بلمام سندسميت .
عن الحاكم في جبل الدروز. فاخبره ذلك الرجل عن الامير بشير
وكرمه وحسن درايته وعقله. وانه ممشي الطرقات. محامي
عن دين الاسلام. وانه يقدم زخاير الى العساكر الذي تقدم الى
حماية عكا. فعند ذلك تكلم الكومنضا مع الجزار انه يرسل الى
الامير بشير طيبان خاطر وتتخذه له صديق فاذن له بذلك .
ثم كتب الكومنضا مع الرجل كتاب. وانه تتخذه صاحب. ويرسل له
من يعتمد عليه لكي يفهم خاطره. وحين وصلت تلك الكتابة الى
الامير بشير كانوا الفرنساويه ارتحلوا عن مدينة عكا. فارسل الامير
بشير انسانًا يعتمد عليه من خواص دولته بجواب تلك الكتابه
الى الكومنضا. ففرح بها واكرم الرسول غاية الاكرام. واوعده
انه يباشر الصلح فيما بين الجزار والامير بشير. ثم ارسل معه
هديه سنيه الى الامير بشير ورجع ذلك الرسول وصحبته ابن
اخت الكومنضا لانه كان مجروحًا. فلما وصل اكرمه الامير وقدم
للخيل والسلاح. وبعد ذلك بايام قليله حضر الكومنضا الى مدينة
بيروت بمراكبه. فطلب الامير بشير من ابن اخت الكومنضا انه يذهب
الى بيروت. ويجعل مواجهه بين الامير بشير وخاله. وسافر المذكور

بغاية البسط والانشراح. وبعد وصوله الى مدينة بيروت ارسل
الى الامير بشير انه يحضر الى قرب المدينه لكي يخرج الكومنضا
الى لقايه. وبالحال سار الامير من دير القمر الى قرية عين عنوب
وارسل خيل الى بيروت لاجل ان يركب الكومنضا ومن معه.
وفي ٨ من شهر حزيران ركب الكومنضا واتباعه على تلك الخيل.
وحضروا الى قرية عين عنوب. وصار بينه وبين الامير بشير محبه
زايده. واوعده ان لا يترك الجزار يغير معه. ثم رجع الكومنضا
الى بيروت. وسافر الى عكا. وتكلم مع الجزار فلم يقبل سواله في
الامير بشير فغضب من ذلك وسافر من عكا. وارسل كتابات
الى الدولة العثمانية يعرفهم بذلك الشان. وان اذ بدي من الجزار
تغيير مع الامير بشير حاكم جبل الدروز فتكون العهود المرتبطه
مابين دولة الانكليز والدولة العثمانية باطلة. ثم انه بعد ذهاب
الكومنضا من عكا ارسل الجزار عسكر الى صيدا وعزم ان يوجه
اولاد الامير يوسف الذين كانوا مقيدين عنده في عكا ويجعلهم
حكاما على جبل الدروز فلما بلغ الامير بشير وصول عسكر الجزار
الى صيدا جمع اهالي بلاده من دون المشايخ بيت عماد. لانهم قد كانوا
اظهروا الخيانه وتشاهروا في المحبه الى اولاد الامير يوسف
في سنة الف وميتين واربع عشر في هذه السنه تواردت الاخبار
في

في قدوم وزير الصدارة العثمانية . وعساكر الاسلام الى نواحي
مدينة حلب لاجل حرب الفرنساويين . فاشتغل بال الجزار من
تلك الاخبار . وتوقف عما كان عازم عليه ضد الامير بشير واما
الامير بشير حين بلغه قدوم الصدر الاعظم نواحي حلب وجّه
له الكتابات وتقادم جبيل صحبة رجل من بلاد الدروز يقال
له الشيخ حسن ورد . فالتقا في الوزير قرب حلب . واعرض له
عن ظلم الجزار . والاموال التي سلبها من جبل بيت معن . وما
ابداه من المظالم على الرعايا من ابتدا توليه وقد كان وصل
الى الصدر الاعظم كتابات الكومنضا يعرفه عن ظلم الجزار وما
صدر منه بحق الانكليز بعد اسعافهم وحمايتهم له . وكيف لم يجيب
سوالهم في الامير بشير . فتحقق الوزير كلما ذكرناه . واضمر على
الجزار الانتقام ان ساعدته العناية وصفيت له الايام . ثم ان
الوزير قدم الى حماه فوجه له الامير بشير الزخيرة تنوف عن المايه
القرش . فانشرح خاطره على الامير بشير . ولما دخل الشام
ارسل الى الامير بشير طيبان خاطر . وطلب منه ان يوزع له
على قرايا البقاع الفزارة مغل . فارسل الامير بشير حالاً مباشرين
جمعوا تلك الغلال واوردها الى الشام . فوجّه له الصدر الاعظم
خلع وانعامات بحكم جبل الدروز ووادي التيم وبعلبك والبقاع .

وبلاد جبيل وان يكونوا تلك المقاطعات تملكًا له ولا يرجعوا
تحت يد الدوله ولا يكون الى الباشاوات الموجودين في مدينة
صيدا لهم عليه تسلط بل اموال المدينة تتورد منه في كل عام
الى خزينة الدولة العثمانية كما كانت في زمان بيت معن الذين
كانوا متملكين على جبل الدروز وتلك الايالات المذكوره قبل
تملك بيت الشهاب وحضر الى دير القمر في تلك الخلاع الفاخره
عبد الله اغا الذي كان يوميذًا مهردار الوزير فالتقاه الامير
بشير بكل قبول وابتدى بايراد الاموال الميريه ليد المهردار
المذكور ثم ان الجزار لم كان اكترس في قدوم الوزير ولا قدّم
له الزخاير والاسعافات فغضب من ذلك وازداد حنقه
على الجزار واضمر له الاذية والاضرار ان اسعفته الاقدار
وعزم ان اذا الله تعالى نصره على الافرنج وتملك مصر يحوّل عساكر
الاسلام على الجزار وحضر عبد الله باشا العظم فولّاه الوزير
على الشام واوصاه في الاسعاف الى الامير بشير ثم رحل الوزير
من الشام في العساكر الاسلامية نواحي البلاد المصرية وكانت
عساكره تبلغ المايةالف واما الامير بشير ظن ان بعد تشرّفه
في تلك الخلع الفاخره وانشراح خاطر الصدر الاعظم عليه
لم بقى الى الجزار تسلط وتوجه من دير القمر ليجمع الاموال الميريه
من

من البلاد حسب ماجرت العادات. وحين وصوله الى القرايا التي الى المشايخ بيت عماد هربوا من قدامه نواحي البقاع. واتحدوا مع الامير قاسم الشهابي حاكم حاصبيا ووادي التيم. وارسلوا جميعهم الى الجزار يطلبوا منه عسكر. وانهم يكونوا سعفة اولاد الامير يوسف. فارسل الجزار البعض من عساكره الى حاصبيا. وساروا هم وبيت عماد الى البقاع. فلما بلغ الامير بشير ماذكرناه ارسل عسكر الشوف صحبة الشيخ بشير جنبلاط الى غربي البقاع. وحدثت كاينه مابين عسكر الشيخ بشير وعسكر بيت عماد. ودام الكون الى المساء ورجع كلُ منهما الى مكانه وقد كان الامير بشير طلب عسكر من عبد الله باشا والي الشام. فارسل لهُ كتابات الى الملا اسماعيل الدالي باش على حماه. وذكر لهُ في تلك الكتابات ان الامير بشير قايمًا متوليًا بامر الدولة العليّة. وقد صار معدودًا من رجال الدولة العثمانية. فيلزمك الحضور حالًا الى اسعافه. لان خدامتك عايده الى صالح الدولة العليه. لكون الذين بادين بهذه المفاسد قصدوا ان يعطلوا ايراد القرش العايد الى خزينة العامره. ومهما خدمت ولدنا الامير بشير فخدامتك عايده الى الدولة العليّة. ولما وصلت كتابات عبد الله باشا الى الملا اسماعيل حضر حالًا بعسكره الى البقاع. وفي وصوله وجّه الى

ظباط عسكر الجزار انهم يرجعوا. وحيث انه هوا لكبير في وجاق

الدالاتيه. واكثر اوليك الظباط شراقاته. فرجعوا حالاً الى

حاصبيا. وحضر الشيخ بشير جنبلاط الى ملاقات الملا اسماعيل

وقدم له الخيل والزخاير. وتوجهوا سويا الى نواحي حاصبيا.

فهرب الامير قاسم وبيت عماد الى مرج عيون وساروا الى عكا. فرجع

الملا اسماعيل الى البقاع. وحين وصول بيت عماد الى عكا. غضب

الجزار ولم في مسير جميع العساكر صحبة اولاد الامير يوسف

الامير حسين واخوه الامير سعد الدين. والبسهم الخلع على

حكم بلاد الدروز. وابقى اخيهم الصغير رهناً عنده في عكا.

فانقسمت عساكر الجزار عسكرين الواحد صحبة الامير سعد الدين

الى صيدا. والعسكر الثاني صحبة الامير حسين وكاخيته جرجس

باز الى البقاع. فحين بلغ الامير بشير ذلك ارسل ابن عمه الامير

حيدر بجملة عسكر الى قرية غريفه. تجاه عسكر الجزار الذي

قدم من نواحي صيدا. ووجه عبد الله اغا المهردار الى الشام.

وصحبته عرضحال الى الصدر الاعظم. وقد كان وقتيذٍ الوزير

في مدينة يافا. وتوجه الامير بشير الى الشوف وارسل اعيانه

الى المتن وطلب الملا اسماعيل ان يحضر الى عنده بمن معه من العسكر

فما قبل ذلك ورجع الى حماه. وطلع الامير سعد الدين وعسكر الجزار

الى

الى دير القمر. فلما تحقق الامير بشير خوف اهالي البلاد من عسكر
الجزار. وانهم لا يقدرون على القتال. وان اكثرهم تظاهروا في
قبول اولاد الامير يوسف عليهم. فرحل من الشوف وصحبته
الشيخ بشير والبعض من رجاله. وسار الامير بشير والبعض
من اولاد عمه الى البقاع. الى قرية قب الياس وفي ذلك الوقت
وصل الامير حسين وعسكر الجزار الى البقاع. فتوجه الامير
بشير ليلاً من قب الياس الى المتن في ۲۷ تشرين وفي ثاني الايام سار
من المتن قاصداً نواحي بلاد جبيل. ولم يتبعه من اهالي البلاد
سوى بيت جنبلاط وصحبتهم خمسماية نفر. وكان برفقته اخوه
الامير حسن. وابن عمه الامير حيدر ملحم. وثلاثة غيرهم من
اولاد عمه. ولما كان الامير بشير في بلاد جبيل وصل اليه
كتابات من سارى عسكر الانكليز الذي تقدم الشرح عنه. لانه
كان حضر الى مدينة بيروت وسال عن احوال الامير بشير فاخبروه
بان احمد باشا الجزار غضبان عليه. ووجه عساكره لطرده من
بلاد الدروز. واقام عوضه حكاماً اولاد عمه اولاد الامير
يوسف. فحالاً كتب له السا[illegible] عسكر كتابة ووجهها له.
وبالحال سافر من بيروت الى غزه ليخبر الوزير الاعظم بما توقع من احمد
باشا الجزار.

وهذه صورة المكتوب

من سميت سارى عسكر السلطان لوكا سلطان بلاد الانكليز .
ونايب حضرة السلطان سليم الى الاخ الحبيب الكلى الشرف
والاحترام الامير بشير .

اما بعد انى لما وصلت الى مدينة بيروت فسالت عن احوالك
يا اخى وصديقى المحبوب . فبلغنى ما توقع معك من احمد باشا
الجزار . وانه قد نصّب مكانك حكامًا اولاد الامير يوسف .
وطردك من الولاية التى انعمت بها عليك الدولة العثمانية .
فحالًا سرت متوجهًا الى غزه لاجل مواجهة سعادة اخينا الصدر
الاعظم قيمقام الدولة العلية . لنظام العالم . فان شا الله تعالى
عن قريب يصل لك منى اعلام التى تسرك سرورًا زايدًا . ولا تظن
يا اخى الحبيب ان انقطاعى عنك فى الاعلام الا لزود الحروب والاتعاب
التى حصلت لى فى ابوقير واسكندريه . وذلك بعدم اسعاف
جزار باشا لى . لانه قد تعهد لى انه يمشى نحوى الاسعاف فى
المراكب بالزخاير والات الحرب . ونكث فى عهده ووعده . والان
قد صار لى عدوًا وللدولة العلية . لان العهود بيننا عدو الدولة
عدو الدولتين . وصديق الدولة صديق الدولتين . وانت يا اخى
كن فى راحة بال . ان شا الله قريب يتم كلما نرغبه . وقد تركت
لك

لك مركبًا من راكبي في بيروت. لاجل كلما يلزمك من الجبخانا وغيرها. وان شا الله لم ابطي عنك في الاعلام. وانني اعلم بعض الوشاه في دولتك يوصلوا صورة كتابتي هذه الى الجزار باشا. ولكن فليعلم ان بحال وصولها اليه فيجد بها الندم. وتنزل به النقم. وقد حررت لك ذلك من ضهر الدامور في كانون ولا بد دايمًا تخبرني عنك والسلام .:.

وحضر ايضًا مرسوم من عبد الله باشا والي الشام. وهذه صورته

صدر المرسوم المطاع. الواجب القبول والاتباع. الى امرا ومشايخ ومشايخ عقل وعقال. ورعايا جبل الشوف بوجه العموم يحيطون علمًا .:.

انه قد طرق مسامعنا ما ابديتوه من العصاوة في تبعكم الى اولاد الامير يوسف حكامًا عليكم. وان البعض منكم ماشيين معهم. مع انكم محققين جناب افتخار الامراء الكرام. ولدنا الاعز الامجد الامير بشير الشهابي المحترم. هو منصوب من لدن الدولة العلية. اعز الله انتصارها. ورفع شوكة اقتدارها. وان كل من منكم خرج من تحت اوامره فيكون وقع تحت غضب مولانا السلطان نصره العزيز الرحمن. فلاجل ذلك اصدرنا لكم اوامرنا هذه. فبحال وقوفكم عليها. وتاملكم معانيها. تتركوا ما عندكم من العصيان .

وتتفكروا فيما قد حل بكم من سالف الزمان . وكيف سُبيت الحريم
وقُتلت الصبيان . لما عصى الدوله الامير فخر الدين المعني في
زمان الكجك احمد . وسوف تورد اليكم العساكر . مثل البحور
الزواخر . ان لم ترجعوا الى جناب ولدنا المشار اليه طايعين .
والى اوامره سامعين . وتحققوا انهُ هو المؤيّد عليكم . وقد
صار من بعض رجال الدوله العليّة صاحب رتبة البرية .
فيجب ان العقّال منكم تتفكروا في عواقب الامور . ولا تكونوا كمثل
قوماً غدروا بانفسهم . وان لم تفعلوا ما امرناكم به تندموا حيث
لا ينفعكم الندم . وتكون خطية النسا والاطفال في اعناق الكبار
منكم والعقال . والحذر من الخلاف والسلام .
وحين حضروا اوليك البُرد من عبد الله باشا ارسلهم للامير بشير
الى جبل الدروز . وحيث علمه بان اهالي الجبل لا يقدرون
على مقاومة الجزار لاجل الخوف والمباغضه التي فيما بينهم .
سار الى الكوره التي بالقرب من مدينة طرابلوس واما اولاد
الامير يوسف بعد مسير الامير بشير من بلاد الدروز . دخلوا في
عساكر الجزار الى البلاد . وفرّقوا احوالاتهم على جميع القرايا التي في
جبل الدروز . واجبوا منهم مالاً زايداً . ثم توجه الامير حسين
ابن الامير يوسف وكاخيته جرجس باز وفي صحبتهم عساكر
الجزار

الجزار الى بلاد جبيل لاجل طرد الامير بشير، واذ بلغ الامير
قدوم عساكر الجزار اليه وعلم انه لا يقدر على قتالهم لقلة ما
معه من الرجال سار قاصدًا بلاد الشام ليلًا على طريق الجرد،
الى ان وصل الى الهرمل، وقاسا هو ومن معه مشقة عظيمة من
الثلج والبرد، وبُعد المكان وعسر الطريق، فاستراح الامير ومن
معه ذلك اليوم في قرية الهرمل، وهذه القرية هي بالقرب
من نبع العاصي الذي يمرّ على حماه وقد كانت من قديم الزمان
مدينة عظيمة، وكان يقال لها مدينة شيزر، وبها عماير عظام
داثرين من طول الزمان، ثم سار الامير في ثاني الايام من الهرمل
الى مدينة بعلبك ثم الى قرية الزبدانه. وعزم على المسير الى بلاد
حوران لينتظر جواب الكتابات الذي ارسلهم الى الوزير الاعظم،
عن يد عبد الله اغا المهردار الذي تقدم ذكره.

وكان الامير حسين بعد وصوله الى بلاد جبيل نهبت عساكر الجزار
تلك القرايا ولم عاد انوجد قدامهم غلال ولا زخاير، فعاد راجعًا
بالعساكر الى مدينة بيروت واستقام خارج البلد، واما الامير
بشير بعد وصوله الى الزبدانه اعرض الى عبد الله باشا انه
يسير الى بلاد حوران، وقد كان عبد الله باشا في تلك الايام مهتمًا
في المسير الى طريق الحاج، فرجع منه جواب الى الامير بشير يامره

ان يرجع الى بلاد جبيل، ووجه له اوامر الى حكام بلاد عكار، وحكام بلاد صافيتا وحكام وادي راويدان الجميع يجمعوا رجالهم ويكونوا صحبته اين ما سار، واذا اراد الاقامة يقدموا له الزخاير وكلما يلزمه، ووجه له ايضاً الملا اسماعيل اغا دالي باش على زمرة الدالاتيه، وصحبته الفخيال وعندما وصلوا اوامر عبدالله باشا الى الامير بشير التزم في الرجوع حسب ما امر عبدالله باشا المعظم وسار راجعاً على الطريق التي اتى عليها الى الهرمل، ومن هناك سار الى بلاد عكار، فاقتبله على بيك الاسعد بكل اكرام، وفي ثاني الايام حضر له ساعي وصحبته كتابات من قنصل الانكليز، يعلمه بان يحضر لعنده الى غزة مصر لاجل مواجهة الوزير الاعظم، ومرسل له غليون الى طرابلوس ليسير به، فبالحال توجه الامير ومن معه من بلاد عكار الى قرية المنى التي بالقرب من مدينة طرابلوس وفيطان المركب وعزم الامير على السفر في كانون الموافق الى تسع ايام من شهر شعبان ٢٣ ١ سافر الامير بشير نهار السبت في مركب الانكليز، وقد حرر كتابات الى عبدالله باشا المعظم والى الشام يعلمه في مسيره الى مقابلة الوزير الاعظم، ويطلب منه الاسعاف في كتابات، وان يكون مناظراً على اخيه الامير حسن ومن يصحبه، وعندما سافر الامير بشير

55

بشير في البحر، سار اخيه الامير حسن عن بقي معه من اولاد
عمه والمشايخ بيت جنبلاط ومن كان صحبتهما من المتن الى الكوره،
ووصل الملا اسماعيل بعسكره الى طرابلوس، فطلب منه الامير
حسن ان يسير معه الى بلاد جبيل، فلم يرتضي الملا اسماعيل
بذلك، فوجه له ما استحق له من المنصا عن تلك الايام وكانت
خمسه واربعين كيس، ورجع الملا اسماعيل الى مدينة حماه،
واعرض الامير حسن اخو الامير بشير الى عبد الله باشا ان الملا
اسماعيل لم ارتضا معه بالمسير الى بلاد جبيل، فغضب عبد الله
باشا على الملا اسماعيل وقطع خرجه وبعد رجوع الملا اسماعيل
اسماعيل من طرابلوس قد كان بلغ الجزار سفر الامير بشير في
البحر، وان اخيه ومن كان معه باقيين في بلاد جبيل، قام
اولاد الامير يوسف بان يسيروا اليهم بعساكره، وسار الامير
حسين بعسكر الجزار من مدينة بيروت الى بلاد جبيل، وعندما
بلغ الامير حسن اخو الامير بشير وصول عسكر الجزار الى البترون
سار بمن معه الى بلاد عكار، ثم الى بلاد صافيتا، وبقي هناك مدة
الى ان رجع عسكر الجزار من بلاد جبيل، فرجع الامير حسن
الى بلاد عكار، واستقام ينتظر رجوع اخيه واما اولاد الامير
يوسف غرموا البلاد واخذوا اموال زايده وظلموا الرعايا

وضبطوا ارزاق النازحين مع الامير بشير، وكانت سنة
شديدة الغلا لوجود العساكر والنهب، وبلغ مد الحنطه
الى ثلاث قروش، وحكموا اولاد الامير يوسف في جبل الدروز
وجبل بلاد جبيل

## في سنة ١٢١٥

واما الامير بشير بعد ان سافر في البحر ستة وعشرون يوماً
في عظم الارياح لم امكنه الوصول الى عريش مصر، فاستقبل
الى الاسكندريه وقضى مشقة عظيمة في البحر، ثم بعد ذلك
استقبل الى العريش فالتقاه سارى عسكر الانكليز بكل اكرام
وسار به في ثاني الايام الى اوردي الاسلام، وقابل الوزير
الاعظم، فالتقاه بكل اكرام، واحبه محبه عظيمه لاجل حسن
صورته وجسارته، واستقام الامير بشير في عرضي همايون
اربعة ايام، ووعده الوزير الاعظم بان يبلغه المرام، واعرض
عليه بان يرسل معه احد الباشاوات بعشرة الاف من العسكر
لاجل الانتقام من الجزار، فما ارتضى الامير بشير بذلك، لعلمه
ان ليس هم العشرة الاف بكفاية لحرب الجزار، فاوعده الوزير
ان بعد خلوصه من جهة مصر يرجع جميع العساكر الى محاصرة
الجزار وقد كان في تلك الايام واقعه المراسله ما بين الفرنساويه
والاسلام

56

والاسلام في الصلح بواسطة سارى عسكر الانكليز المذكور. وحضر منهم جملة. فانعم عليهم الوزير الاعظم واكرمهم ورجعوا الى مصر باامان. لاجل تتميم الصلح. ثم ان عزم الوزير الاعظم على القيام في عساكر الاسلام من العريش الى نواحي مصر. وامر الى الامير بشير ان يسير معه. فطلب الامير من الوزير بان يأذن له في المسير صحبة السارى عسكر في مراكب الانكليز. فقبل الوزير سواله. ورجع الامير صحبة السارى عسكر الى المراكب وسافروا في البحر طالبين مصر. ولم يزالوا سايرين مراكب الانكليز مدة شهرين. ولم يمكنهم الدخول الى بحر النيل من تزايد الارياح. وقد قضى مشقه واخطار عظيمه. وفي ادار استقبلوا على الاسكندريه. فبلغتهم الاخبار ان وقع الخلف بين الفرنساويين الذين في مصر وعساكر الاسلام. ومن بعد تمام الصلح بشروط متعينه نقضت الاسلام البعض من تلك الشروط. وتجدد الحرب وكسرت الفرنساويه عساكر الاسلام. وراح منهم قتلاً لا تحصى. واخرجوهم من مصر. وعاد راجعًا الوزير الى يافا وتفرقت عساكره فلما تحقق الامير بشير تلك الاخبار طلب من سارى عسكر الانكليز ان يأذن له بالرجوع الى مدينة طرابلس وفي نوار دخل طرابلس والتقا به اخوه ومن معه الى نهر البارد. ورجعوا جميعًا الى بلاد

16

للحصن. واستقاموا عند علي بيك الاسعد في وادي راويه

وقد كان حضر من قبل الجزار الف خيال دالاتيه الى البقاع،

لا حواليه على الامير حسين ابن الامير يوسف بطلب القرش

المتعهد به الى الجزار، فاورد عشرين الف قرش، وطلب من

الجزار رجوع تلك الخيل من البقاع، فامر الجزار برجوع تلك

الالف خيال الدالاتيه، وارسل عوضهم ستماية خيال هوارة لاجل

ايراد كمالة المطلوب من الامير حسين، وطلب الجزار ثلاث

ماية غرارة حنطه والف راس غنم، وثلاثماية راس بقر، و

ثلاثماية قنطار بارود وكان قصده بذلك لاجل خراب جبل

الدروز، فاعتذروا الامارة اولاد الامير يوسف ان هذا

المطلوب لا يوجد في جبل الدروز، فطلب الجزار ان يوردوا

اثمان ما ذكرناه، وزاد الطلب والنزز، وكان كما تقدم مرغوبه

خراب البلاد، فزادوا اولاد الامير يوسف في طلب المال من

رعايا جبل الدروز، الى ان لم يبقى الى الناس طاقة ما طلبوه،

وتضايقت اهالي جبل الدروز من كثرة الظلم والبلص، واما

الامير بشير جعل اقامته في وادي راويه من بعد رجوعه

وجه كتابات سرية الى البعض من خدم الذي في باب الجزار ان

يطلبوا له الامان ان امكنهم ذلك. وقد وعد في تتميم ما طلبه

بشرط

بشرط ان يزيد عنما متعهدين به اولاد الامير يوسف بايراد
الاموال الى خزينة الجزار • فابا الامير بشير انه لا يقدر على
ذلك الايراد الا ان يظلم الرعايا • وانه يود الاقامة في الغربة •
افضل له من ان يظلم الناس • وقد كانت اكابر جبل الدروز
اتفقوا مع بعضهم سراً وعزموا ان يسيروا الى بلاد الحصن •
ويا توا في الامير بشير ويطردوا اولاد الامير يوسف وما معهم
من عساكر الجزار • واجروا ما بينهم عهودات على ذلك الاتفاق •
وانهم لا يرضوا عليهم حاكما مدى الزمان غير الامير بشير • وانهم
يقاتلوا معه الجزار الى ان يفنوا على اخرهم • وسار من اعيانهم جملة
الى بلاد الحصن • وطلبوا من الامير بشير ان يحضر معهم الى
جبل الدروز • فلما تحقق الامير قيام اهالي البلاد واتفاقهم على
القتال • وتعهدهم له بما ذكرناه • وان ليس ينتج له واحد من
الجزار ان لم يدفع له اموالاً زايده ويظلم البلاد • فاستخار
الله • وعزم على قتال عساكر الجزار • وحضر صحبة تلك
المراسيل التي حضرت في طلبه من جبل الدروز وفي تشرين
وصل الامير بشير الى جبل كسروان وارسل اعلام في قدومه
الى جميع اهالي بلاد الدروز الذين كانوا له في الانتظار • ثم
حضر الى المتن وحضر الى ملتقاه اكابر البلاد • وحين تحققوا

اولاد الامير يوسف وكاخيتهم جرجس باز ان جميع البلاد خانت وخرجت من اطاعتهم توجه جرجس باز الى مدينة صيدا واعرض الى الجزار ماذكرناه، وطلب منه توجيه العساكر، وبالحال حضر الى صيدا الفين نفر ارناوط، فرجع بهم جرجس باز الى دير القمر، وفي تشرين سار الامير بشير بن معه طالبا لدخول الى دير القمر، وفي وصوله الى قرايا بيت عماد التقوا به وسلموا الى امره واتحدوا معه، فسمح لهم بما كان بدى منهم من العصاوه، وقد كنا ذكرنا في تاريخنا هذا اتحاد بيت عماد مع اولاد الامير يوسف ثم ان الامير بشير بات تلك الليله بمن معه في قرية كفرنبرخ، وسار الشيخ بشير جنبلاط الى الشوف، وعند وصوله اخبروه ان قادم عسكر خيل من عند الجزار الى دير القمر، وبالحال توجه الى ملتقاهم بنحو خمسماية نفر، والتقاهم في نهر الحمام، فانهزموا من امامه وولوا راجعين الى صيدا، وكسب منهم خيل وسلاح كثيره، وكان في رجوعهم قد التقوا في القرا محمد الذي كان دالي باشي عند الجزار، وهو اكبر اغاوات الدالاتيه، وفي الرتبه بمقام اعلا اسماعيل الذي تقدم عنه الشرح وفي ملتقاه الى ذلك العسكر المهزوم اخبروه في حضور الامير بشير الى جبل الدروز، واتفاقهم على قتال عساكر الجزار، فكف بالحال راجعا القرا محمد

ومن معه جميعًا الى صيدا - وصار عندهم خوف عظيم من اهالى
جبل الدروز وقد كان الامير بشير في ذلك النهار سار من
من قرية كفرنبرخ فبلغه ان الامير حسين وكاخيته جرجس
باز تحصنوا في دير القمر في عسكر الارناوط ، وتحقق الامير انه
لا يقدر على دخول دير القمر الا بعد قتال شديد ، ويموت من اهالى
بلاده اناسًا كثيرين ، فعرّج في الطريق الى قرية بعقلين التى
هى في المقابلة لدير القمر ، وبعد وصوله ارسلوا المشايخ بيت
عماد الى جرجس باز انه يتوجه من دير القمر بمن معه من العساكر
وان يقع الصلح بين الامير بشير واولاد الامير يوسف ، وان
يكون الامير بشير حاكمًا على جبل الدروز ، واولاد الامير يوسف
حكامًا على بلاد جبيل ، ووقع الاتفاق بينهما سرًّا على ذلك
الحال ، وفي الغد سار الامير حسين وكاخيته جرجس باز
باولئك الارناوط من دير القمر قاصدًا ساحل بيروت ، واظهر
لمن معه ان يريد يجتمع مع عساكر الجزار الذين رجعوا الى
مدينة صيدا ، وان يحاربوا سوية ، اذ ليس الارناوط الذين
معه بكفاية لمحاربة الامير بشير ، ويخشى بان تهجم اهالى جبل
الدروز على دير القمر وتقتلوهم جميعًا ، وارسل الى الجزار يعلمه
بذلك ، وان يمده بالعساكر والذخاير ، واذ بلغ الجزار وصول

الامير بشير الى دير القمر غضب غضباً شديد وفي الحال وجّه كلمن
عنده من العسكر الى ملاقاة الامير حسين وجرجس باز وقد
كان الاتفاق من جرجس باز سرًا انه حينما يصل الى ساحل
بيروت يترك عساكر الجزار ويعرج عنهم الى قرية الشويفات
وهناك يلتقي في الامير بشير ويتحد اسوية على محاربة الجزار
وعندما وصل جرجس باز الى ساحل بيروت نقض ما كان اوعد
به من الاتفاق في الصلح مع الامير بشير وجمع عساكر الجزار
وعزم على المحاربة وكان الامير بشير بعد دخوله الى دير القمر سار
طالباً قرية الشويفات لاجل الملتقا مع الامير حسين وكاخيته
جرجس باز، وعند وصوله الى الشويفات تحقق ان جرجس باز
نقض ما اوعد به، وانه عازمًا على القتال، فجمع اهالي البلاد، و
استعد على القتال وفي ثاني الايام سار جرجس باز من ساحل
بيروت في عساكر الجزار طالباً القتال، والتقوا عساكر الجزار
وعساكر الامير بشير بقرب قرية الشويفات، وانتشب الحرب بين
العسكرين، وهجمت عساكر الجزار على الشويفات، فردتهم اوليك
الرجال القاطنين بها، وراح منهم قتلاً كثير، ثم هجمت زمرة الدالاتيه
على عسكر الامير بشير، واشتد بينهما القتال، وقد كانت عساكر
الامير متفرقة بتلك الجبال، فهربوا البعض ولم يبقا عند الامير بشير
غير

غير فرقة قليلة، وقاتل الامير قدامهم بشجاعة عظيمة، وصدم اوليك المقاتلين له من عساكر الجزار الى ان ولّى النهار، وقد كانت تلك العساكر المقاتلة عن في قرية الشويفات ان عاينوا القرية صعبة الدخول رجعوا عنها لنحو الامير بشير، واجتمعت عساكر الجزار سوية مع زمرة الدلاتية، وحاطوا بالامير بشير ومن معه من كل جانب، فخرج من بينهم بجهد وكانت قد اغربت الشمس، فرجعت عساكر الجزار الى عرضيهم، ونزل الامير بشير تلك الليلة في قرية عاريا، الكاينة بالجبل المتن واجتمعت عنده تلك الليله اهالي البلاد، وجددوا بينهما العهود على مقاومة الجزار، ثم بعد ثلاثة ايام طلع الامير حسين وكاخيته جرجس باز بعساكر الجزار قاصدًا القتال، فالتقاه الامير بشير و عساكره وعندما اقترب من الطريق اصطدمت تلك العساكر وجرى بينهما حربًا عظيمًا، فانكسرت عساكر الامير بشير وارتجعت الى ورايها، وقد راح منهم قتلاً كثيره، وقتل احد مشايخ بيت عماد، وكان الاكبر بهم والمدبر امورهم، وتبعتهم عساكر الجزار الى ان دخلوا جبال المتن، وقد ايقنوا في تملك البلاد، وحرقوا القرايا التي وصلوا اليها، فارتد عليهم الامير بشير بمن تبقا معه من عسكره وكسرهم كسرة عظيمة، وصدم بحصانه تلك المواكب، فرجعت

عساكر الجزار مكسوره ونزلوا في عرضيهم . واذ علم جرجس باز ان
عساكر الجزار لا تقدر على تملك البلاد ارسل الى الامير بشير سرًّا
يطلب منه ذلك الاتحاد الذي قد كان اوعد به اولاً . وان اذ
حصل له الامركان وتطمن خاطره بعهود صادقة ان لا يحصل
له اخانه فيترك عساكر الجزار ويحضر . فرد الامير بشير عليه
جوابًا يطمنه عما طلبه . وعندما حصل جرجس باز عما طلبه
اجتمع بروسا عساكر الجزار واظهر لهما ان اهالي جبل الدروز
قد ارسلوا له انهم يريدوا الاجتماع به . واذ حصلوا يطمن
خواطرهم . فحينيذٍ يقبضون على الامير بشير ويسلمونه الى
عساكر الجزار . واذ كانت الدوله لا يختبرون حيل اولاد العرب
صدقوا ذلك الايراد . وسار جرجس باز والامير حسين ومن كان
برفقتهم الى ان دخلوا قرية الشويفات . فالتقوا بالامير حسن
اخو الامير بشير والبعض من اكابر جبل الدروز . وصار فرحه
عظيمة . وحراقات زايده . واذ بلغ عساكر الجزار ذلك التدبير
واتحاد جرجس باز مع الامير بشير خافوا خوفًا عظيمًا . وباتوا
تلك الليله في وجل لا يدرك . احتسابًا ليلا تكبس عليهم عساكر
الدروز في الليل . وفي الحال ارسلوا اعلموا الجزار بما جرى وتدبر .
فغضب من تلك الاحوال . وخاف على عسكره من الانكسار .

حيث

حيث علم بان اهالي جبل الدروز اذ كانت متفقة لم يقدر عليهم عساكر شتى. ولا تدوس بلادهم الخيل الدشمان. وفي الحال ارسل الى عساكره ان تحضر اليه. واما جرجس باز بات تلك الليلة في الشويفات. وفي الغد التقى بالامير بشير وساروا جميعاً الى دير القمر. وقد صار بينه وبين الامير بشير اتحاد. وزال ما بينهما من الاحقاد. وحكما الاولاد الامير يوسف في بلاد جبيل والامير بشير في جبل الدروز. واستقام جرجس باز في خدامته وكان يستشيره في جميع المهمات :.

واما الجزار صار عنده غماً عظيماً ووجداً جسيماً لسبب الاتفاق الذي جرى بين الامرا بيت الشهاب. وخاب رجاه من تملك بلاد الدروز. وابتدى يستعمل الوسايط والحرف التي تمكنه من ان يستجلب احد من الامرا بيت الشهاب ليقيمه ضداً الى الامير بشير وقد كانت المشايخ بيت عماد بعد ان قتل كبيرهم الشيخ جهجاه في وقعة عاريا كما ذكرنا نغرت قلوبهم وتغيرت نياتهم. واذ كانت المناظره فيما بينهم وبين المشايخ بيت جنبلاط قديمة. والبغضة مستديمة. اتفقوا مع احد امرا بيت شهاب المسما بالامير عباس. وكان شاباً حدث السن. فاوعدوه انهم يكونوا له عوناً على ان يحكموه على بلاد الدروز حيث ان الجزار من المستعجل بان يصفي خاطره على

الامير بشير وعلى اولاد الامير يوسف ، ويرتضي ان يكون احدهم
حاكماً على البلاد ، ثم ان الامير عباس وبيت عماد بعد تلك الصحبة
والاتحاد ساروا من البلاد الى عكا ، ودخلوا على الجزار وطلبوا
منه الاسعاف ، ففرح بذلك الايراد ، وقد ايقن ببلوغ المراد ،
وفي الحال البس الامير عباس خلع الالتزام على حكم البلاد ، ووجه
معه العساكر والاجناد ، وقد كان سليمان باشا الذي تقدم
الشرح عنه بهذا الكتاب ، ان بعد قيام الامير يوسف من بلاد
الدروز سار نواحي حلب ، ثم الى نواحي الحجاز ، وقضى في هذه
المدة مشقات واتعاب الى ان الجاه الزمان بان يعود الى عند
الجزار ، واذ كان هذا من بعض المماليك للجزار قبله بكل اكرام ،
وجعله متسلماً على مدينة صيدا ، ثم انه في هذه السنة امره ان
يسيّر سارى عسكره صحبة الامير عباس ، ويطرد الامير بشير
واولاد الامير يوسف عن البلاد ، وفي ١ من شهر اب لسنة ١٢١٦
دخل الامير عباس دير القمر وصحبته عساكر الجزار ، وسار الامير
بشير الى بلاد جبيل وصحبته الشيخ بشير جنبلاط ، وثاني الايام
سار الامير عباس الى ساحل مدينة بيروت ، لاجل طرد الامير بشير
واولاد الامير يوسف ، وبعد وصوله الى قرب بيروت وجه
عساكر الجزار صحبة اخوه الى بلاد جبيل ، وقد كانت جميع اكابر
البلاد

كارهين الامير عباس ويودون ان لايكون حاكمًا عليهم غير الامير
بشير. فارسلوا له ان يحضر من بلاد جبيل ويقاتلون عساكر
الجزار كما قاتلوهما في المرة الاولى. وفي الحال حضر الامير بشير
واولاد الامير يوسف الى جبيل المتن. واجتمعت اليه جميع البلاد
وحين بلغ الامير عباس ذلك التدبير خاف على عساكر الجزار
اذ كانت قد ابعدت. فرجع الى دير القمر وصحبته سليمان
باشا. واذ لم تمكنه اهلها من الدخول بقي سايرًا الى البقاع.
وصحبته المشايخ بيت عماد. وقد كان عسكر الجزار الذي سار
الى بلاد جبيل حين بلغه قيام البلاد مع الامير بشير. وان
قد تربطت عليهم الطرقات. فبقي سايرًا نواحي طرابلوس الى
بلاد عكار. وجاز وادي راويد نواحي حمص. وارتد راجعًا
على بلاد بعلبك. الى ان وصل الى بلاد البقاع بعد سبعة ايام.
والتقوا في الامير عباس وسليمان باشا. وقد قضت تلك العساكر
بهذه السفرة مشقة عظيمة من بُعد الطرقات وعدم الذهاب
واما الامير بشير جمع عساكره الى المتن واستعد الى قتال عساكر
الجزار كما جرت له العادات وفي ٩ ايلول حضرت الاخبار بان الامير
عباس وعساكر الجزار ركبوا ذلك النهار يريدوا الدخول الى
البلاد. فالتقاهم الامير بشير في عساكر البلاد الى الجديدة الكاين

بين بلاد البقاع وبلاد الدروز، والتقت تلك العساكر في
مكان يقال له خان مراد وانتشب بينهما القتال. وهجمت عساكر
الجزار على متاريس الدروز فصدمهم الامير بشير في الخيل التي
كانت تجمعت معه وضربوهم في الرصاص. فكفت زلم عساكر
الجزار راجعت الى ورائهم. واذ شاهدت خيل الدوله كسر
الزلم انكسرت ايضًا الخيل. وتبعهم عسكر الدروز الى ان وصلوا
الى سهل البقاع. واخذوا منهم الخيل والسلاح. ورجع
الامير بشير وعسكره منصورًا الى وطانهم حيث كانوا مقيمين
بقرية حمانا التي هي في جبال المتن. وقد نظم بذلك الموقعة احد
الشعرا قصيدة وهي هذه

| | |
|---|---|
| سل قوم الترك ومن علم | عن حرب الباسل ذو العلم |
| اسد الهيجاء بحمته | شحن الاكام من الرمم |
| كم جال وصال على الابطال | كما الرئبال بلادهم |
| اشرق بشهابصوارمه | وافنى الارقاب بجزهم |
| راعي العسال بادهمه | اروى البيداء بعرق دم |
| كف الفرسان بغارته | وسعير الصولة في ضرم |
| ذباح الخيل ابا سعدا | كم اوجد بطلٍ في عدم |
| اميرٌ دام بكل اكرام | على مادام من النعم |

العسال الا الرمح ... الحصان
ابو سعد كنية الامير

اضى

امسى بلوامع غاربه ، مجحٌ قد كانت فى الظلم — الغارب بالسيف

باد الاجناد بخان مراد ، بما قد شاذ من الهمم

وتفرق شمل الترك وقد ، ولوا الادبار بخيبتهم

ارواحٌ ذهبت للسقرِ ، واجسامٌ اغذت للرخم

يزهو بكتيبةٍ قد ارمى ، كبد الاعداء بنحرهم — الكتيب العسكر

بمجرد صيت امير الشوف ، تباد الوف لخوفهم

دع عنك رسوم غوايته من ، اغراه الشك الى الندم

وادخل برحاب رعايته ، تحظى بالفوز وبالسلم

قد يحيى ميت العصر وكم ، احيا بالفضل وبالكرم

فسال مولاى سلامته ، ووقا الانجال من الالم

ويديم دوام وقايته ، ما هلّ البدر واختتم

واما الامير عباس حين نظر عساكر الجزار قد انكسرت وذلت . والامير بشير شاذ عليهم بسطوته القوية ، ارسل الى الجزار ان يجده فى العساكر . وحيث اختبر الجزار بانه لا يقدر على تملك جبل الدروز بدون رضى اهله . وقد اختبر ذلك مرارًا عديده . فارسل فى الحال الى عساكره ان ترجع اليه وان الامير عباس يحضر ويقيم فى قرية حاصبيا .

فى سنة ١٢١٦

رجعت عساكر الجزار وصارت افراح عظيمة في جبل الدروز ،
من جهة الامير بشير وجرجس باز وديرا لقمر ولما كان من
الوزير الاعظم بعد تملكه مصر ونظامها رجع الى الشام وسار
نواحي حلب ، وقد ترك محمد باشا ابو مرق في مدينة يافا متوليا
عليها . ولما ان الوزير الى حلب ارسل الجزار عساكر وحاصر محمد باشا
ابو مرق في يافا فاعرض المذكور الى الدولة عن تعدي الجزار عليه .
فحضر الامر من الدولة العلية الى الجزار بحل محاصرته
من ولاية يافا فلم يرجع الجزار عن ذلك . واعرض محمد باشا
ابو مرق ثانية فحضر فرمان في محمد باشا ابو مرق الى المدن ان
الجزار مغضوب الدولة . وهذه صورته
افتخار القضا الحكام ، معدن الكرم ، القاضي في مدينة طرابلس
والشام حالا ، افندي دامت فضايله وعمدة العلما الكرام ،
الماذون بالافتا بها افندي زيد علمه ، وفرع الشجرة الزكية ،
نايب سادات الاشراف افندي زيد شرفه ، وافتخار الاماجد
والاعيان متسلما بها مصطفى اغا زيد مجده ، وفخر الصلحا والفضلا
علما وخطبا افنديه زيد صلاحهم ، وعمدة الاماجد والاغوات
اغاة الكشاريه ، وميرلاى وساير اختياريها واغواتها وساير
اهاليها ، وارباب التكلم بوجه العموم زاد قدرهم يحيطون علما :

المنهى

المنهم اليكم انه مذ بلغ المسامع العلية والدولة العثمانية نصرها
رب البرية ما اكمن في نفس الجزار من العصاوة والشقاوة والخروج
والاعتراض والخيانة التي سبقت وصدرت منه الاوردي الهمايوني
المنصور ومجاسرته في التعدي على البلاد العربية بالزور والفجور
بارتكاب الامور بانشا الفساد ويتولد منها خراب البلاد والعباد
فحركت الهمم السلطانيه وافاضت فيضات العناية الصمدانيه
ببركة الذات الشريفة المحمدية ترتيب عساكر وافره بوزرائها
العظام برًا وبتيسير الدونما الهمايونية بحرًا وانتشرت الاوامر
العلية على الاطراف وساير الاكناف مع جميع البلاد الروميه
والاناضولية والعربية انه كل من يتبع الجزار خرج عن الطاعة
وجب لكل مسلم مقاتلته بموجب فتوى شريفه صادرة من لدن
حضرة الحبر الهمام وعين العلما العظام مولانا شيخ الاسلام
لجواز مقاتلة الجزار ووجوب مدافعته وقتاله وعلى موجب
الفتوى الشريف صدر الخط المبارك الخاقاني والنطق الشريف
السلطاني برفع وزارته وقتاله وشاع وذاع الى ساير الاقاليم
الكاينة تحت لوا الدولة الابدية وفي هذه الان حضر امير
الامرا الكرام وكبير الكبرا الفخام مقدم جيوش الدونما القادم
الى يافا اخونا انجا محمد بيك كتخدا ترسخانه عامره لطرفنا بيافا

المعين من طرف وزيرنا الموقر والليث الجسور قبوذان دريا
المعظم. وصحبته خمس مراكب همايونيه مشحونين عساكر وافره.
وجنود متكاثره. مع المهمات والالات الحربيه. وباقى العساكر
المنصوره متواصلة براً وبحراً. وقد حضر لنا تحريرات سنيه من
صدر الحكم الهمايونى السامى والامر العالى النامى بمقاتلة الجزار. عليه
غضب العزيز الجبار. لتعديه وخروجه المجبول قديماً وحديثاً
من الامتثال الى الاوامر العليه. وان كل من تبع من الرعايا الى طرقه
يهدر دمه. وتسبى اولاده وحريمه. وثبات قتاله. وبالامر
الموشح بالخط الشريف الصادر على ساير الميدان والانصار العاليه
الملوكيه تحولت عن الجزار بالغضب السلطانى القاطع فى ساير
الاحوال. وان المذكور فى تاريخ هذا النطق الشريف انطرد وبعد
من الدولة العلية. ومن وافقه قد عصى الله ورسوله المعظم.
وخليفته الاكرم. ومن خالفه وقاتله دخل تحت طاعتنا. وفاز
بنعمتنا بالدنيا والاخره. فبوصول الاوامر العليه انشروها على
روس الاشهاد. ويشيع خبرها فى البلاد والعباد. ويكون عند
الجميع معلوم ان الجزار مغضوب الله ورسوله الاعظم وخليفته
الاكرم. قد حل وجاز قتاله وقتال كل من يتبعه. وان شا الله
قريباً بسيف الله الجبار ترتاح منه جميع الاقطار. فمن الان
وساعداً

وساعدًا اذا خاطبكم فلا تجاوبوه. واذا امركم لاتطيعوه. بل اذا
كان له مراكب اضبطوها. واذا كان له رجال القوا القبض عليها.
ولاتدعوا يمر عليكم احد من طرفه. ولا يمر لعنده احد. واقطعوا
عن عكا الجلب والغادى والصادى. ومهما وجدتم له ارزاق من
كلى وجزئ اضبطوها. واعملوا بها دفاتر وارسلوها لدينا. وقد
ايقظناكم وعرفناكم لكى تكونوا منه على بصيره. وكل من ظهر منه ادنى
مخالفه للامر العالى لابد يعاقب هو واولاده. وثبات قتاله. حسب
منطوق الفتوى الشريفه. والعذر بذلك غير مقبول. وبناءً على
ذلك اصدرنا لكم هذا الحكم السامى. والامر الشريف النامى. بحال
وصول الوقوف على منطوقه تعلمونه وتشهرونه على الخاص
والعام. من غير تكاسل ولا اهوان. وقد اوجبنا هذه النصوص
لنصحكم والرحمة لكم بهذا الخصوص. فاعلموا ذلك واعتمدوه
غاية الاعتماد. والحذر ثم الحذر من العناد والخلاف والسلام.

## فى سنة ١٢١٧

وحين حضر ذلك الفرمان بفصيل الدولة العلية على احمد باشا الجزار.
وخروجه من هذه الديار. ابتهجت الناس بالفرح فى زواله وصدره
حيثات الوزير الاعظم كما نضاره. ثم حضر عبد الله باشا العظم واليًا

على الشام. وقد كان في باب الجزار رجل من الاكراد يقال له الشيخ
طاها. وكان الجزار يميل اليه. ويستمع كلامه. وكان ذلك
الرجل يحب الامير بشير. وحين شاعت اخبار انحراف خاطر
الدولة على الجزار ارسل الشيخ طاها الى الامير بشير ان يوجه
ولده الى مدينت صيدا لينعطف خاطر الجزار عليه. ويوجه له خلع
الرضا والالتزام على حكم بلاد الدروز. فحضر الامير بشير وجرجس
باز الى دير القمر. واهتموا في توجيه مايت كيس صحبت ابن الامير بشير
فحين بلغ المشايخ بيت عماد ذلك الايراد. اتفقوا مع الامير سلمان
ابن الامير سيد احمد. وكان المذكور ابن عم الامير بشير. الا انه
يرغب ان يكون هو حاكماً على البلاد. فتوجه الى عكا. وحين دخل
على الجزار قبله بكل اكرام. ونقض ما كان وعد به الى الامير بشير
بما تقدم عنه الايراد. وعوّل على ان يولّي الامير عباس والامير سلمان
حكم البلاد. الا ان من اشتغال عساكر الجزار في حصار مدينت يافا
لم امكنه تتميم ما عزم عليه. ودام الحصار على محمد باشا ابو مرق
الى ان تضايقت اهالي يافا من الحصار. واكلوا لحوم الدواب. فهرب
محمد باشا في البحر الى قبرص ثم الى اللادقيه. وسافر الى حلب. فتسلم
الجزار مدينت يافا بالامان. وولّى الجزار متسلماً على يافا ورجع
عسكره الى عكا وفي ذلك الوقت شاعت الاخبار ان قادم عساكر
كثيره

كثيرة من الدولة على الانتقام من الجزار . فتبدا يتجهز الى الحصار .
وكان من حين قيام الفرنساويه عن مدينة عكا ابتدا في بنيان
الاسوار العظام . واجرى الامياه في الخنادق بين الاسوار . ثم عزم
على توجيه عساكره صحبة الامير عباس والامير سلمان لاجل طرد
الامير بشير من البلاد . فتظاهر في ذلك الوقت في العصاوة يوسف
الجزار صاحب بلاد نابلوس . فوجه عساكره لاجل حصار قلعة
صانور . وجرى بين يوسف الجزار وعساكر الجزار حروب كثيرة . ومات
من عساكر الجزار عدة ..

## في سنة ١٢١٨

في هذه السنة تظاهرت المشايخ اليزبكيه الذين هم يميلون الى
المشايخ بيت عماد . وتباين معهم البعض من البلاد . وطلبوا من الجزار
ان يوجه لهم الامير سلمان والامير عباس وهم يطردوا الامير بشير
من البلاد . وعملوا مجمعًا على ذلك الاتفاق . فحين بلغ الامير بشير
تلك الاخبار سار بمن تجمع من عنده من دير القمر . وكانوا اليزبكيه
مجتمعين في قرايا الغرب . فكبس عليهم الامير بشير ليلاً . وحين
شعروا بقدومه هربوا الى مدينة بيروت . واستقام الامير على خان
الحسين . واجتمعت لعنده جميع اهالي البلاد . فحرر عرضحال الى
الجزار يتمناه بانعطاف خاطره عليه . وحررت اهالي البلاد ان
لا يقبلون عليهم حاكمًا من جميع امرا بيت شهاب غير الامير بشير .

وقد كان الجزار تعجز عن طرد الامير بشير • واشتغل في حصار قلعة صانور • فوجه جوابًا الى الامير بشير يتضمن انعطاف خاطره عليه

وهذه صورته

افتخار الامرآ الكرام • مراجعي الكبرا الفخام • ولدنا الاعز الاكرم • الامير بشير الشهابي زيد مجده •

بعد التحية والسلام • بمزيد العز والاكرام • انهُ قد وصل الينا عرضحالك • وتراميك لدينا • فلاجل صدوقيتك وخدامتك تلك السابقة لدينا صفحنا عن خطاوك • وعفونا عنك • فالمراد تكون طيب الخاطر مقر الناظر • وان ثبتت على صدق الخدامه ان شا الله تشاهد كلما يسرك تعلم ذلك واعتمده غاية الاعتماد والسلام في ربيع سنة ١٢١٨

وحين وصل ذلك الجواب من الجزار ارسل الامير بشير سنة روس من الخيل بعدادهم تقادمًا الى الجزار • وصحبتهم خمسين الف قرش • فقبلهم الجزار وانشرح خاطره • ووجه خلع الرضا والالتزام بحكم بلاد الدروز على الامير بشير • وفرحت البلاد بذلك الميراد • واستقاموا الامير سلمان والامير عباس وبيت عماد في عكا عند الجزار • وقد كانوا اولاد الامير بشير ايضًا رهنًا في عكا من سنة ١٢٠٨ وكان ايضًا الامير سليم رهنًا في عكا من سنة ١٢٠٩ ثم ان في ذلك الاوان حضرت الاوامر الدولة العثمانية الى الجزار انه يكون واليًا على الشام

الشام • ويخرج في الحاج الى الحجاز • وقد كان وقيتيذٍ عبد الله باشا العظم والي الشام محاصر مدينة طرابلوس • فحين بلغه تولي الجزار على الشام ارتحل في الحال عن طرابلوس وسار الى الشام • فلم يمكنوه اهلها من الدخول وخان عليه العسكر فهرب الى نواحي بغداد • وكان الجزار قد ارسل متسلمه الى الشام ونادي بالامان • ثم ارسل الى المتسلم فقبض على ابن الشيخ مراد • وكان هذا الرجل اكبر مغنية الاسلام في مدينة الشام فقتله اذ كان يظن بان يوشي به الى الدولة • ثم قبض على جملة اشخاص من اهالي الشام • وسلب مالهم وقتل البعض منهم • وحين آن زمان الحاج احضر الجزار سليمان باشا ذلك الذي اصدرنا الايراد عنه بما تقدم من الشرح وارسله عوضه في الحاج • لانه قد كان الجزار عجز عن المسير • وسار في تلك السنه سليمان باشا في الحاج عسكر من غير حجاج مخافةً من الوهّاب

## في سنة ١٢١٩

في ابتدي هذه السنه في شهر محرم الحرام الموافق الى تسعة وعشرين شهر نيسان كانت وفاة احمد باشا الجزار في مدينة عكا ليلة الثلاثة • وحين وفاته كان من جملة المسجونين عنده رجل يقال له اسماعيل باشا ارنا وطي الاصل • فهذا الرجل كان من جملة عساكر الوزير

الاعظم حين حضر الى استخلاص مصر من الفرنساويه . ولما قامت الافرنج على الاسلام واخرجوهم من مصر . وتشتت تلك العساكر في الاقطار . حضر اسماعيل باشا الى عند الجزار . فقدم له كل اكرام . وحين وجه الجزار عساكره الى حصار مدينة يافا جعله اسمعيل باشا سارى عسكر على تلك العساكر . فظهر منه خيانه مع محمد باشا ابو مرق . فلاجل ذلك قبض عليه الجزار ووضعه في الحبس واذاقه عذابات شديده كما كان يفعل بمن يقبض عليه . وبقي اسماعيل باشا في سجن الجزار الى ان امر الله بوفاة الجزار . وقد كان في الحبوس جملة كثيرة من جميع الاجناس . فقبل وفاة الجزار امر ان يغرّقوا اوليك المسجونين في البحر . وحين اراح الله البشر من ظلم الجزار . ارسل الشيخ طاها اليزيدي الذي قدمنا عنه الشرح انه قد منسلماً باب الجزار . وقد كانت ابنته من جملة حُرم الجزار . فاخرج اسماعيل باشا من السجن . وكان مرغوبه بذلك ليعينه على ضبط دايرة الجزار . احتسابا من العساكر لتنهب تلك الاموال . وحين دخلت رسل الشيخ طاها على اسماعيل باشا ليخرجوه من السجن فخاف خوفاً عظيماً . وظن ان الجزار مرسل اوليك الاشخاص ليقتلوه . كما كانوا يفعلون بغيره . حيث كان الشيخ طاها وتباعه موكلين على المسجونين . وكانوا يعذبونهم عذابات

قاسيه

67

قاسية متنوعة الاشكال. واما اوليك الاشخاص حين دخلوا
على اسماعيل باشا عرّفوه بموت الجزار. ثم مضوا به الى السرايا خفيةً
والبسوه من ثياب الجزار. ونادوا باسمه في المدينة. وان الجزار
جعله ولىّ عهده والمتملك بعده. وفي الحال امر اسماعيل باشا
باخراج الرجل اليهودي الذي كان متسلم اولاً دايرة الجزار.
ثم قبض عليه الجزار وسجنه. ثم اطلقه وقلع عينه. وقطع
اذنه ومنخاره ورجعه الى خدامته. ثم غضب عليه وسجنه.
وكان ذلك الرجل اليهودي يقال له حاييم. وهو من اهالي الشام
وكان ذو معارف في الحسابات والتدبير. وحين اخرجه اسمعيل
باشا من السجن رجّعه الى وظيفته وسلمه جميع الحسابات
والمداخلات. وتسلم اسماعيل باشا جميع تركة الجزار واموالُه. وكانت
ذخاير واموال لا تحصى. ثم وزّع اسماعيل باشا على العساكر ما
كان لهم من العلوفات المكسورة من ايام الجزار. وكانت تبلغ السبع
الاف كيس. ووجه الاعلام الى جميع المقاطعات والمتسلمين يعلمهم
بانه قد صار المتملك مقام الجزار. وان كلٌّ منهم يكون متعاطي
اشغاله. فكان سروراً وافراح عند العالم في زوال الجزار. ورجعت
الناس الهاربين من المدن الى مواطنهم. وقد نظمت الشعرا في موته
تواريخ تشير الى ظلمه وغدره وهي هذه

وافا السرور وصح ترجيح الامل ، بهلاك غاشم لا يعاد له مثل
عين المظالم والمآثم والردى ، شر العوالم ان تفكر او عمل
احمد ولكن ليس يحمد بالورى ، ملعون في ثوب المساوى قد رفل
جزار لكن للفضايل جازر ، مهرى ولكن بالرذايل قد حفل
بحياته كان الغلا ثم الوبا ، والقحط والجور الذى لا يحتمل
وبموته زال العنا يا حبذا ، هذا المنا غاب التعدى والوجل
جاز المقر عند مالك يجتدى ، نبض اهالك فى جحيم لا يزل
لله درك يا منون لقد بدت ، منك الحياه وطاب حلمك واعتدل
فازوا الانام وارخوه بعتمد ، هلك الشقى والى جهنم قد رحل

وقال ايضا

وفا الاقبال بالامن الوفير ، فطب نفسا وكن صافى قرير
وما ثور القبول يضوح نشرا ، روى عن عطر ورد فى عبير
فدع وقتا نشاه ظلم باغ ، وقر فى امن عصر لا يصير
لقد وهبتنا الايام حظا ، سعيدا لا يعاد له نظير
وزال الهم والاتراح عنا ، وبتنا فى ربا روض نضير
فقد بشرا وزد لله شكرا ، اتى فرجا قريب من القدير
ومل عطف المهذب سمير ، فما اعجب مناجاة السمير
فقد اطرب فما اغرب واعجب ، بعلم هلاك ذياك الوزير

لحاه

لحاه الله من غاشم تجنى ، بجوره طال مع ظلم خطير
وقل بشراك يا دامام غدر ، وهام السوء والفعل النكير
فلا يرحم له الرحمن روحا ، هوت للنار في عجل مسير
وجد في نظم تاريخ ببيت ، يرا زاهر لطالعه المنير
فمهمله ومعجمه وكل ، من الشطرين تاريخ شهير
فاضحى احمد الجزار حاوى ، سقر بسعير يحمل في زفير

وقال ايضا

يا ال بر الشام بشراكم فقد ، مات الذي انشا المظالم وانهتك
الخاين الغدار سفاك الدما ، من كان في قتل النفوس قد انهمك
عجا تنادي للطف يا مولاي من ، هذا الظلوم فكم دم في سفك
بل كم يتيم بالورى ويتيمة ، منه وكم بالجحار ملتي ترك
لا يرحم الرحمن تلك الروح ما ، دار المدار وطال ما دار الفلك
ما احتسى كاس المنية واصطفى ، دار اللظى ومع اللعين قد اشترك
انشدت مسرورا بتاريخ جا ، هو ذلك الجزار احمد قد هلك

وقال ايضا

بشرا لكم عجلت للانام بالفرج ، بهلاك من كان ذي بغي وذي عوج
من كان معتسفا بالجور ملتحفا ، بالظلم منتصفا لم يخش من حرج
لا شك ان اللعين الرجس طينته ، من ضيق الفسق والاجنان والحرج

والابن يتبع على ماكان والدهُ ، يجري على نسقٍ يسري على نهجِ
وكم فضايع ابداها مخشيةً ، وكم شنايع اسداها ولم يفجِ
الى انسه قد هوى قعر السعير وفي ، وسط الجحيم غدا في اعظم الوهجِ
واضحى قرينًا لفرعونٍ سليلته ، والحطيمة وللحجاج ذي اللجج
مجا تاريخ فرجٌ لنا اسدا ، فيا له فرجٌ لله من فرجِ

وكانوا اهالي بيروت قد دخل عندهم خوفًا عظيمًا من اهالي جبل الدروز لما كانوا اسدوا بحقهم من الخيانات . وماكانوا ابدوا من الاسى والمعارضات في ايام الجزار . ولكن الامير بشير استدرك الامر . وفي الحال ارسل محافظين الى جميع الطرقات برفع المنا قلة عن اهالي المدن والمسافرين . وفي ذلك الوقت حضر كتابات الى الامير بشير من متسلم مدينة الشام الذي كان من قبل الجزار يستنجد في الحماية والصيانة الى اهالي المدن والمسافرين ويستنشيره في التدبير . فرد عليه الامير بشير جواب ان المدن والطرقات التي بالقرب منه بادر الى حمايتها بكل جهده . وان يحفظها الى ان تبرز الاوامر من الدولة العلية . فالذي توليه الدولة مكان الجزار يقدم له الطاعة والخدامة . وانه لم يمكن يسلم الى اوامر اسماعيل باشا الى حين تاتيه الانعام من الدولة العلية .

بتملكه

بتملكه بمقام الجزار، وهذه الكتابات التي ارسلها الامير بشير
الى متسلم الشام كانت سببًا الى رضى خاطر الدولة العثمانية
على الامير بشير كما سياتي في ايراده في اوانه، ثم حضر كتابات
من ابراهيم باشا والي حلب الى الامير بشير يخبره ان الدولـــة
العثمانية قبل وفاة الجزار بستة وثلاثين يومًا انعمت عليه
في التملك على ساير ايالات الجزار، وهم الشام وعكا ويافا وبيروت
وصيدا وطرابلوس، وحضر منه كتابات الى متسلم الشام وساير
المتسلمين في المدن يعلمهم بذلك، وان يكونوا مداركين اشغالهم
ضابطين ما في ايديهم من المقاطعات، وكان السبب في انعام
الدولة العثمانية على ابراهيم باشا المحصل والي حلب في
التملك مكان الجزار هو ان حين بلغ الدولة ان الجزار ارسل
مكانه الى الحاج سليمان باشا وانه صار عاجزًا عن المسير
وقد قارب الموت، وجهوا تلك الانعامات على ابراهيم باشا،
وان متى توفي الجزار حالًا ابراهيم باشا يتملك مكانه، ويضبط
جميع متروكاته، وصودف وفاة الجزار بعد وصول تلك الاوامر الى
ابراهيم باشا بايام قليلة، فحضر في الحال من حلب الى الشام، وحضر
اوامر من الدولة العلية الى جميع الايالات والمدن التي كانت بيد
الجزار وحضر مراسيم الى الامير بشير ايضًا وهذه صورتها

قدوة الاماثل والاقران • قاطن ايالة صيدا الامير بشير الشهابي
زيد رشده • يكون معلومك هذا التوقيع الرفيع الهمايوني
الواصل اليك ان في هذا الاثنا احمد باشا الجزار والي صيدا ارتحل
الي دار البقا • فوجهنا ايالة صيدا والشام وطرابلوس شام وامرية
الحاج الشريف • وساري عسكرية الحجاز الي عهدة الدستور
الوقور المكرم • مشير مفخم • لنظام العالم وزيري الحاج ابراهيم
باشا دام جلاله • وامرناه ان يقوم على جناح العجلة الي جهة
تلك المحلات لاجل ضبط وربط المملكة • ودفع ورفع شرور
اهل الفساد • وانت ايها الامير المومي اليه يلزمك ان تكون
تحت راي وامر الوزير المشار اليه • وتظهر حسن الخدامة
والصداقة • فبناءً على ذلك اصدرنا لك امرنا هذا الشريف
مخصوصًا وارسلناه اليك • فبحال وصوله تكون انت والمشار
اليه يدٍ واحدة وراي واحد في ساير الاحوال • مساعيًا بحسن
الغيرة لما يأول به • واحذر المخالفة على وجه المشروح • اصدرنا
اوامرنا الشريفة تكون ممتثلًا ومعتبرًا • واعتقد هذه العلامة الشريفة
غاية الاعتماد • حرر في اوسط شهر صفر الخير سنة ١٢١٩

بيورلدي للامير بشير

قدوة الاماثل والاقران ساكن ايالة صيدا الامير بشير زيد قدره
بعد السلام التام ومزيد الاكرام • ننهي اليك انه في هذه الاثنا
جزار

جزار احمد باشا والي صيدا انتقل الى دار البقا وايالة صيدا والشام وطرابلوس شام وامرية الحاج الشريف توجهت على سعادة اخينا الحاج ابراهيم باشا والي حلب سابقاً وسعادة المشار اليه حسب الشريعة يقوم حالاً الى منصب صيدا وتلك الايالات ويستقيم لاجل ضبط وربط المملكة ورفع شرور ارباب الفساد وانت ايها الامير المومى اليه رغوبنا تظهر حسن الصداقة وتكون براى وامر المشار اليه بكمال السعى وحسن الخدمة المرضية الصادقة والغيرة الواجبة بموجب الامر العالى شان الوارد اليك وان شا الله تعالى في وصوله تظهر كمال الغيرة والسعي عاملاً بموجب الاوامر الشريفة من غير خلاف والسلام حرر في نصف صفر الخير سنة ١٢١٩

وبعد حضور ابراهيم باشا الى الشام حضر سليمان باشا من الحاج ودخل للشام سالماً واتفق مع ابراهيم باشا وحضر يوسف الجرار صاحب قلعة صانور فانعطف خاطر سليمان باشا عليه وقلده احكام جبل نابلوس حسب عادته وفي تلك الايام اتفقت روسا عساكر اسماعيل باشا وقتلوا الشيخ طاها وولده وجملة من الاكراد الذين من تباعه لسبب انه اختلس جانباً من اموال التي كانت الى الجزار وارسله في مراكب صحبة اولاد عمه

فاستوستوا عليهم مصطفى بربر متسلم طرابلوس. وقد شاعت الاخبار في عكا ان الشيخ طاها عازمًا على الهرب حينيذٍ قبضوا عليه وقتلوه. وكان رجلاً ظالمًا وزمرته يعذبون المسجونين عذابات مختلفة بقساوة عظيمة. ثم وجه الامير بشير الشيخ جرجس باز الى الشام فاكرمه ابراهيم باشا غاية الاكرام. وقد كان ابراهيم باشا موثقًا اوليك الاغاوات الانكجاريه الذين حضروا صحبته من مدينة حلب. وقد كان صحبهم معه ليغدرهم بعد دخوله الى الشام. وقد كان كبيرهم يقال له احمد اغا ابن حمصه. قد هرب من حلب قديمًا والتجا الى الجزار. وبعد موت الجزار التجى الى الامير بشير. وحين قبض ابراهيم باشا على رفقته تكلم مع الامير ان يتمنّى ابراهيم باشا باطلاقهم. فقبل ابراهيم باشا سوآل الامير بشير واطلقهم وحضروا الى دير القمر. وكانوا ثلاث عشر نفر من كبار انكجارية حلب. فاكرمهم الامير غاية الاكرام. وقدم لهم الخيل والسلاح. واقاموا عنده مدة. وسافروا الى اوطانهم. وهم مكرومين ولافضال الامير شاكرين.

ثم حضر اوامر من الدولة العلية ان ابراهيم باشا يسير في العساكر الى حصار عكا. وحضر اوامر الى الامير بشير ان يكون مسعفًا لهم وهذه صورة الخط الشريف الذي حضر من السلطان سليم الى

الامير

قدوة الاماثل والاقران ساكن جبل ايالة صيدا الامير بشير الشهابي
زيد بشره يكون معلومك هذا التوقيع الرفيع الواصل اليك ،
انه قديمًا تقدير وفاة احمد باشا الجزار وقد وجهنا ايالة صيدا
والشام وطرابلوس شام وامرية الحاج الشريف ، وسرعسكر
الى جناب الدستور المكرم والمشير المفخم ، وزيرى الحاج ابراهيم
باشا دام جلاله ، وابرز امرنا الى المشار اليه انه يبادر في القيام
الى عكا لاجل ضبط وربط المملكة ، وذلك انت ايها المومى اليه
شرفناك بصدور امرنا العالى شان ، انك تقوم بحسن الخدامة
المرضية وكمال الغيرة ، وتكون تحت طاعة الوزير المومى اليه ، والان
قد تقرر الى شوكتنا الهمايونية تواتر تحريرات المشار اليه كما هو بك
اظهرنا تمام الصداقة والحركات المرضية لجد دولتنا العلية
بكل صداقة ولياقة واستقامة ، وحصل لنا من ذلك غاية
الحظوظ قديمًا تكون برضا الله وبارك الله في اهتمامك ، وانا
انظر اليك بعد هذا ايضًا ، المراد منك بان تظهر حسن الخدامة
والصداقة على موجب منطوق امرنا المنيف العالى الذي تقدم اليك ،
وتكون براى المشار اليه وامره ، وبما يحرره ويوصيك به ، ولاجل
التاكيد وحسن الاهتمام اصدرنا لك امرنا هذا الشريف ، فغاية

ملحوظنا منك كما هو مسموع عن حسن اثوارك في حسن الخدامة
المرضية تعمل بموجب امرنا . وتصادق حسن ظننا ، واعتمادنا
عليك بكمال سعيك واقتدارك المشهور ، ويجب تجنب المخالفة
اصدرنا لك امرنا هذا العالي شان ، فحين وصوله وتشرفك
بمعناه السامي تمتثل متتبعًا الى امرنا ، واعتمد هذا العلم الشريف
غاية الاعتماد والسلام ، حرر في ربيع اول سنة ١٢١٩
وهذه صورة فرمان الوزير الاعظم الى الامير بشير الشهابي
صدر مرسومنا المطاع الى زبدة الاماثل والعشاير ، وعمدة اصحاب
الصداقة والمفاخر الامير بشير امير جبل الدروز دام الأزيد شده
المنهي اليك انه في هذه الايام غير خافي عنك وفاة احمد باشا
الجزار والي صيدا ، وبحلول وقته المقدر توجهت ايالة صيدا
والشام وطرابلس شام لجناب والي حلب سابقًا اخينا ابراهيم باشا ،
وصدرت الارادة السنية والاوامر السلطانية بضبط جميع
متخلفات المرحوم المشار اليه ، ونقوده ومجوهراته ومقاطعاته
بناءً على رجوع ساير المتخلفات راغبا فندى التوقيعي السلطاني
وتوجه سريعًا الى تلك النادي يصل ان شا الله قريبًا الى المحل
المرقوم على مقتضى مامورية ، ويضبط المتخلفات جميعها ، ولكن
بلغ خبر ان اسماعيل باشا قد تحصن في قلعة عكا ينتشر
الاراجيف

المراجف والاكاذيب بانني حررت الى الدولة العلية اطلب ايالة صيدا، وسوف تنم على الدولة العلية بذلك، ولهذا السبب تصدّ لضبط تلك الاطراف والنواحي حتى دعاك الى متابعته ومعاونته، لكنك على مقتضى فطنتك الزايده رديت عليه جواب ردّ لقوله، وبناءً لثباتك برضا الدولة العلية حررت منك تذكرة الى متسلم الشام، وقد عرضت تلك التذكره عينها لدينا من طرف ابراهيم باشا، ومزيد متابعتك الى الدولة العلية كان سببًا لحظوظنا بدرجة النهاية لكمال سعيك في تحصيل رضا الدولة العلية معلومًا عندنا ورتبة استقامة صداقتك مجربة لدينا، فتكون ان شا الله قريبًا مظهرًا للعناية الجليلة والمكارم الجزيلة، لان ابواب عناية الدولة العلية مفتوحة الى كهل المجبول بالروية والصداقة مثلك، لانك قد ابرزت قبل هذا في سفر مصر حسن الخدامة وكمال السعي والصداقة، وتاكدّ في ذلك الزمان في حقك حسن محبتنا لك، والان قد ايدها تلك الكتابة الواردة منك الى متسلم دمشق الشام، فلا شك ان تكون ان شا الله في اقرب الاوقات أهلًا للمكافاة، فيلزم عليك بموجب صداقتك وحميتك اتباعك دايمًا الى ارادة المشار اليه ابراهيم باشا في ساير الاحوال لانه ولي تلك الايالات

وامتثال اوامره واتباع ارادته فهو اتباعًا الى اوامر الدولة العلية،
وان اصرّ اسماعيل باشا في عناده ولم يخرج من القلعة الخاقانية،
فالمشار اليه ابراهيم باشا ماموراً بضبط جميع متخلفات الجزار،
واخراج اسماعيل باشا من القلعة باى وجه كان. فان طلبك
الى معاونته بادرالية بالعساكر الكثيره. وامتثل امره. واتبع
ارادته. وابذل جهدك واطاقتك لتنفيذ هذه الارادة السنية
لتكون ان شا الله تعالى بعد ذلك مظهراً للمكارم الجليلة
الخاقانية. وتفوز فوزاً عظيماً. فلاجل ذلك اصدرنالك مرسوما
هذا في ربيع الاول سنة ١٢١٩

واشار الوزير في تلك الكتابة الى متسلم الشام فهو الجواب الذى
قدمنا شرحه من الامير بشير الى متسلم الشام في حفظ المدن
والطرقات الى ان تنفذ الاوامر العثمانيه. فهذه الكتابة عينها
ارسلها متسلم الشام الى ابراهيم باشا قبل خروجه من مدينة
حلب، فارسلها ابراهيم باشا الى الدولة العثمانية. وهى كانت سبباً
لانشراح خاطر الدولة العثمانية على الامير بشير وحضور هذه
الفرامانات الشريفة ثم حضر من قبل الدولة العثمانية راغب افندى
لاجل ضبط جميع متروكات الجزار، وبعد وصوله الى الشام حضرت
الاخبار في وصول العمارة العثمانية الى مدينة يافا، وكانت اربع
عشر

عشر ركب بيليك ۔ فحينيذٍ نهض ابراهيم باشا وسليمان باشا
بالعساكر لاجل تملك عكا وقد كان اسماعيل باشا حيث بلغه
ان الدولة العلية انعمت على ابراهيم باشا ان يكون متوليًا على تلك
الايالات والمدن الذى كان متوليًا عليها الجزار فى مدة حياته ۔
فتحصن فى مدينة عكا واستعد للحصار والقتال ۔ وحين وصول
ابراهيم باشا الى مدينة صيدا اسلمت له البلد من غير قتال وقد
كان الامير بشير جمع عساكر بلاده ۔ وسار بهم الى القرب من مدينة
صيدا ۔ فانشرح خاطر ابراهيم باشا عليه واكرمه غاية الاكرام ۔
ثم سار ابراهيم باشا وسليمان باشا طالبين استخلاص عكا ۔ وحضرت
العمارة العثمانية ووضعوا الحصار على عكا برًا وبحرًا ۔ وجرى حروب
كثيرة بين تلك العساكر ۔ وحيث ان مدينة عكا حصينة وقد
زادها الجزار تحصينًا بعد ذهاب الفرنساويه لم قدروا تلك
العساكر على التملك ودام الحصار اربع اشهر ۔ وحين ادرك
زمان المسير الى الحاج فسار ابراهيم باشا راجعًا الى الشام ۔ و
سافر فى الحاج حسب المعتاد ۔ وبقى سليمان باشا مداومًا على حصار
عكا ۔ وحضر الى عنده محمد باشا ابو مرق الذى تقدم ذكره بجملة عساكر ۔
وقد كان سارى عسكر العمارة العثمانية ۔ ارتشا من اسماعيل باشا
واخذ منه اموالاً كثيرة ۔ واوعده ان يستعطف خاطر الدولة

العلية عليه • وحين بلغ راغب افندي ذلك الامر الذي تدبر سافر
بالحال الى القسطنطينيه مع تلك المراكب الموسوقة من الاموال
والذخاير التي من خزاين الجزار الذي كان قد تسلمها ساري عسكر
العمارة من اسماعيل باشا • ثم بعد اربعين يومًا رجع راغب افندي
من مدينة القسطنطينيه وعن يده اوامر شريفة تعلن بان
تكون ايالات الجزار اي ايالة صيدا وعكا على سليمان باشا • ويكون
ابراهيم باشا واليًا على الشام • وحضر اوامر شريفه الى الامير بشير
من الوزير الاعظم وهذه صورتهم

افتخار الامرا الكرام • ذوي القدر والاحترام • محسوبنا القديم
الامير بشير الشهابي زيد مجده •

بعد التحية والتسليم • بمزيد العز والتكريم • والسوال عن خاطرك
السليم • ننهي اليك ان عرضحالك وصل لدينا • وجميع ما اعرضته
من مزايا العروضات ونتيجة الاموال صار مفهومًا ومعلومًا
عندنا • ونحن لنا حسن نظر عليك قديمًا وحديثًا • والعهد الذي
سبق لك لما كان الاوردي الهمايوني في دمشق الشام لم نزل
على كلامنا واقفين على عهودنا • ولكن الامور مرهونة في الحال •
فاقتضى تاخير ذلك • فان شا الله اذ جاء وقت مرامك يتيسر
حاله • فبناءً على ذلك اصدرنا لك هذا المرسوم ليكون محققًا
عندك

عندك حسن نظرنا عليك ونوجه لك المطلوب ودايمًا تكون
في رضا الدستور الاكرم والمشير المفخم امير الحاج ابراهيم باشا
فيما يقتضي الى المشار اليه في ذلك لما طرافه من الاعانات وكمال
الخدمة الصادقة كما هو المحوظ من غيرتك ولا تقطع اعراب
حالك عنا وشرح احوالك لدينا اعتمد ذلك غاية الاعتماد
والسلام حرر في ٢٧ ج سنة ١٢١٩
ثم قامت روسا عساكر اسماعيل باشا والزموه ان يخرج بهم
الى محاربة عساكر سليمان باشا فاضطر به الامر الى الخروج
لقرية شفاعمر وقد كان في قرية الصيفورية جملة ارنا ووط
من عساكر سليمان باشا فصار بينهم موقعة وراح منهم قتلًا
كثيرًا وحين علم سليمان باشا سار في عساكره وفي وصوله
انكسرت عساكر اسماعيل باشا ومات منهم ما ينوف عن الالف قتيل
وحين نظر اسماعيل باشا ضعف عساكره وعلم ان لم بقي يمكنه
من الدخول الى عكا فهرب خفيةً من بين تلك العساكر تنكرًا
بزي الدالاتيه وفي مروره على قرية من تلك النواحي نظره رجلًا
من تلك القرية حيث كانوا مسجونين سوية في سجن الجزار وحين
نظر ذلك الرجل الى اسماعيل باشا فعرفه واخذه الى محله
وساله عن احواله فاعلمه انه يريد الذهاب الى مصر وفي الحال

في سنة ١٢٢٢

وقد رجع عبد الله باشا في الحاج من دون ان يصل الى مكه

كجاري عوايده، لان قبل وصوله ارسل الوهيب سعود ابن عبد

العزيز كبير الوهابين الى عبد الله باشا انه يرجع في طريقه،

فرجع حالاً. وقد قضت الحجاج مشقة عظيمة في الطريق

حيث لم يتملكوا من الوصول، ولم يبقى معهم ما يكفيهم من الزهاب،

وكان ذلك من العجايب حيث لم يكن جرى قط من ظهور الاسلام

رجوع الحاج عن الطريق من دون الوصول وفي هذه السنه

حضر اوامر من الدولة العثمانية الى كنج يوسف باشا انه يكون

والياً على الشام. وكان هذا كنج يوسف ابتداه من مدينة حماه

وقد خدم وهو صغيراً عند الملا اسماعيل كبير الدلاتية الذي صدر

شرحه في هذا المختصر، ثم كبر وارتقى عنده الى ان صار باش دالي،

وهذه من بعض الوظايف في وجاقهم، ثم بعده ارتقى الى ان صار

دالي باش عند عبد الله باشا، وتعينت عنده جملة انفار ثم انعمت

الدولة العثمانية على هذا كنج يوسف بان يكون والياً على الشام،

لما يعلمونه من شجاعته، وقد كانت الدولة تظن انه يقهر العرب

الوهابين، وحين تملكه على ايالة الشام ذلت له زوة الانكشاريه

وكسر

وكسر شوكتهم القوية . واظهر العدل والامان في مدينة الشام .
والنهي عن المنكرات . واجتناب الملاهي والمسكرات . ودفع جميع
المحرمات . ثم ان بعد تملكه سار في العساكر لاجل حصار مدينة
طرابلوس اذ كان متسلمها مصطفى بربر مظهر العصاوة من
مدة سنين . ودام على حصارها اربعة اشهر ثم تملكها بالامان .
وهرب مصطفى بربر الى عند سليمان باشا فقبله بكل اكرام .

## في سنة ١٢٢٣

فمن بعد ما تملك كنج يوسف باشا طرابلوس جعل بها متسلماً على
بيك الاسعد حاكم بلاد عكار ورجع الى الشام . وقد اظهر
الظلم على الرعية . وسلب اموال زايدة . وقد كانت في هذه
الايام مشتغلة الدولة العثمانية في تقلب الاحوال . وعزل
السلطان سليم ثم قتله ثم عزل السلطان مصطفى وقام السلطان
محمود .

## في سنة ١٢٢٤

ولاجل انشغال الدولة تمرد كنج يوسف باشا بالاحكام . وزاد
في المظالم . واجرى المكوسات . وظلمت عماله الرعايا . وسكان
القرايا وفي هذه السنه حضرت كتابة من الموهب الى يوسف باشا

وهذه صورته



بسم الله الرحمن الرحيم

من الموهب لله يوسف باشا حاكم طرابلس الغرب السلام التام
والتحية والاكرام يهدا الى سيد الانام محمد عليه افضل الصلاة
والسلام وبعده ننهي الى الجناب المكرم والمحب المحترم يوسف باشا
بلغه الله من الخيرات ماشا . فقد وصل الينا كتابكم وفهمنا ما
حواه خطابكم صحبة الركب القادمين الى بيت الله الحرام . اذ
وصلوا في السلام . وحصل لهم ما ارادوا من مشاهدة تلك الاماكن
العظام . وقضوا المناسك وبلغوا المرام . ووقع لهم منا ماشا وامن
حسن الرعاية والاحترام . وعاملناهم بما استحقوه من الاكرام . وتاملوا
ما نحن عليه من اقامة الشرايع الدينية . واحياء السنن النبوية .
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات . وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله . لقد جاءت رسل ربنا بالحق . وكنا قبل منة الله علينا في هذا

الدين

الدين فى غاية الجهل والضلال المبين. فهدانا الله لدين
الاسلام. فانقذنا به من الضلالة. وبصرنا بعد العماية. وجمعنا
به بعد الفرقة. فازال الله به الشرك والفساد. ومكن دينه
واظهره فى العباد والبلاد. واعاننا على اقامته فى جميع رعايانا
الحاضر منهم والباد. وازال الظلم فيما بينهم. ومنّ الله علينا فى
اقامت العدل فى الرعية. حتى صاروا للحمد لله على الحق فى
السوية. فتطمنت البلاد. وامنت السبل من الظلم والفساد.
فالحمد لله على ما اولانا. والشكر لله على ما اعطانا. وقد بلغكم
ما نحن عليه. وما نامر به وندعوا الناس اليه. ولكن ربما يقع
من نقل الاخبار زيادة النقصات. فنذكر لكم حقيقة الامر
على وجهه لتكونوا من معرفة دعوتنا على يقين. وعسى ان تكونوا
لنا من المسعفين على اقامة هذا الدين. فيقينًا الذين نحن عليه.
وندعوا الناس اليه. هو الاخلاص لعبادة الله وحده ولا شريك
له. وترك عبادة ما سواه. فلا ندعوا الا الله وحده. ولا
نذبح القربان الا لله. ولا نرجوا الا هو. ولا نخاف الا منه. ولا
نتوكل الا عليه. واننا نتبع الّا الرسول صلى الله عليه وسلم.
ونوجب طاعته على جميع المكلفين. ونستسن بسنته ونهتدى
بهداية الله. فلا نعبد الا الله وحده. ولا نتقرب الا اليه بما

شرع على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، مما دلت عليه
النصوص القرانية، والسنن النبوية وهذان الاصلان هما
حقيقة شهادة لا اله الا الله، وشهادة ان محمد رسول الله،
ولا اله معبود الا الله، فمن صرف شي من العبادة لغير الله فقد
اتخذ الهاً مع الله، والله سبحانه قد ارسل رسله وانزل
كتبه لكي يعبدوه وحده ولا يشركوا به، واخبر انه ارسل رسله
بالدعوة الى التوحيد، وقال الله تعالى لقد القينا في كلام الرسل
ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت، وقال تعالى وما
ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه، ان لا اله الا الله
فاعبدوه، وقال تعالى فاعبدوا الله مخلصين له الدين، ولو
كره الكافرين، وقال تعالى فاعبدوا الله مخلصين له الدين
الا لله الدين الخالص، فادعوه الى التوحيد هو دين الرسل،
فلا يدعا الا الله وحده، كما قال تعالى وان المساجد لله، فلا
تدعوا مع الله احداً، وفي الحديث عن الصادق والمصدوق
رحمة الله عليه وسلامه ان الدعا مخ العبادة، ثم قرا رسول
الله صلى الله عليه وسلم، قال ربكم ادعوني فاستجب لكم، ان
الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم واخرين فمن دعا
غير الله او استغاث بغيره في كشف الشدايد وجلب الفوايد،

فقد

فقد اشرك بالله، والله لا يغفر للشرك، كما قال تعالى ان الله
لا يغفر لمن يشرك بهِ، ويغفر ما دون ذلك الى ان يشا، وقال
حكى عن المسيح عليهِ السلام من يشرك بالله قد حرم الله
عليه الجنة، وقال تعالى والذين تدعون من دونه لا يستجيبون
له بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه،
وما دعا الكافرون الا في ضلال، وقال تعالى ومن يدعو مع الله
الهًا اخر لا برهان له بهِ فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون،
فمن دعى الله الهًا غيره او سال ما يتًا واستغاث بهِ في قضي
الحاجات وتفريج المكروبات، قد اتخذوا الهًا مع رب الارض
والسماوات، وكذلك من ذبح القربان لغير الله او سجد له
او خافه خوف السراء او اتكل عليه او عبده، لان هذه الامور
لا تصلح الا لله وحده، وقال تعالى قل ان صلواتي ونسكي
وحياتي ومماتي لله رب العالمين، ولا شريك له، وصلي لربك
وانحر، وقال تعالى فلا تخافوهم، وخافوني ان كنتم مومنين،
وقال لا يخش الا الله، فاعبدوه وتوكلوا عليه ان كنتم مومنين،
فالتوحيد هو اصل دين المرسلين، فاول ما تدعوا الناس اليه
فمن استجاب لله وحده واخلص له في العبادة، وعمل ما فرض
الله عليه، فهو اخونا المسلم له ما لنا وعليه ما علينا، ومن

ومن لم يستجب لذلك بل اقام على شركه كفرناه وقاتلناه، كما امرنا
الله بذلك، قال تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنه ويكون الدين
كله لله، ونامر باقامة الصلوات فى اوقاتها باركانها وواجباتها،
ونكرم جميع رعايانا ومن هو تحت طاعتنا بذلك، ونامرهم باتيان
الزكاه وصرفها فى مصارفها الشرعية المذكورة فى صورة برآءة
وفى صيام رمضان، وحج بيت الله الحرام، ونامره لله الفضل
والمنة علينا بالمعروف، وننهى عن المنكر من الزنا والسرقه وشرب
الخمر والحشيشة وما شاكلهم، واكل اموال الناس بالباطل، وناخذ
الحق من القوى للضعيف، وننصف المظلوم من الظالم، وننهى
عن ساير المنكرات، ونزيل البدع السيات المحدثات، ونحن فى
الاعتقاد على عقيدة السلف والصواب السلف الصالح من
الصحابة وتابعيهم باحسان، ونوصف الله تعالى ونقدسه
بما وصف بهِ نفسه فى كتابه، وعلى لسان رسول الله صلى الله
عليهِ وسلم، من غير تشبيه ولا تمثيل، ولا تحريف ولا تعطيل،
فنثبت لله تعالى ما اثبت لنفسه من الصفات، وننفى عنه مشابهة
المخلوقات، ولا نكفر احدًا من اهل الاسلام بذنبٍ ولا نخرجوا منهم
بعمل، ولا نكفروا الّا من كفر بالله ورسوله كما اشرك بالله وسال
من غير الله قضا الحاجات، وتفريج المكربات، واغاثة الهفات،

ولا

79

ولاتقاتل الا من امر الله بقتاله . من المشركين . ومن ترك

شرايع الدين . قال قاتلوا المشركين حيث وجدتوهم خذوهم .

واحصروهم . واقصدوا لهم كل مرصدًا . فان تابوا واقاموا

الصلوة واتوا الزكاه فاخلوا سبيلهم . وقال في الاية الشريفة

فان تابوا واقاموا الصلوة فاخوانكم في الدين . وثبت في

الصحيحين عن النبي قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا

ان لا اله الا الله . ومحمد رسول الله . ويقيموا الصلوات .

ويأتوا الزكاوات . فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دمايهم واموالهم .

وحسابهم على الله تعالى . فعلق رسول الله العصمة على

الشهادتين التي هما اصل دين الاسلام . وعلى اقامة الفرايض

من الصلوة والزكاة . فمن لم يفعل ذلك لم يعصم دمهم وما لهم .

ومن فعل ذلك فهو المسلم لله مال المسلمين . وعليه ما على

المسلمين . فهذا الذي ذكرناه فهو حقيقة ما نحن عليه . ونذعوا

اليه الذي هدانا الى هذا الدين . ومَنّ علينا باعتقاد اثر سيد

المرسلين . وانت في حفظ الله وامانه

ثم ان في هذه السنه حضر فوجي من الدولة العلية في اوامر

سلطانية . تامر يوسف باشا والي الشام في القيام بالعساكر

القوية . والذهاب الى السفر لحرب المسكوب . كون ان الدولة

كانت متضايقة من عظم الحروب وشدة الغلا. وبعضها ان يوسف
باشا ذو قوة في المال والرجال. وفي شهر جماد الثاني الموافق
الى شهر تموز حضر جملة من العرب الوهابيين الى اطراف بلاد
حوران لاجل ضيقة المعاش وعدم الماء في بلادهم هذه السنه.
فصادف ذلك سببا لاعتذار يوسف باشا عن المسير الى السفر.
وفي الحال اطلق التنبيه على جميع ايالات الشام. وجميع
العساكر والعشاير. وخرج من الشام قاصدا سراي المزاريب.
وقد كانت تلك العربان قصدت المزاريب. فالتقاهم شملين اغا
المتسلم جبل اربد وعجلون وتلك النواحي من قبل يوسف باشا
وصار بينهم كاينه. فالتجى شملين اغا وعسكره الى قلعة المزاريب.
وقد كان يوسف باشا وصل الى الصلما بالقرب من المزاريب. ولما
بلغه ان العرب محاصره عساكره في قلعة المزاريب اطلق المدافع
واشعل المشاعيل. وقام ليلا بالعساكر لنجدة المحاصرين. فلما
سمعت العرب اصوات المدافع ونظروا النيران ارتحلوا حالا
وردوا راجعين نواحي بلادهم. واحرقوا في رجوعهم جملة قرايا
من اراضي حوران. وقتلوا كثير من رجال ونسا. ولما وصل يوسف
باشا الى المزاريب. وبلغه رجوع اوليك العرب بقي مستقيما في
المزاريب. وقد كان حين خروج يوسف باشا من الشام ارسل
الى

الى سليمان باشا يطلب منه المساعده على الموهبين . وقد كانوا
يظنون الجميع ان سعود الموهب قادم بعساكره الى تملك هذه
البلدان . وحين وصلت تلك الاخبار الى سليمان باشا سار
في الحال بمن عنده من الرجال من مدينة عكا الى مدينة طبريه .
وارسل يطلب النجده من الامير بشير الشهابي حاكم جبل الدروز
وان يسرع اليه بالعساكر . وفي الحال اطلق الامير التنبيه على
جميع بلاده وجمع عساكره واجناده . وسار من دير القمر الى قرية
جزين ثم الى مرج عيون . وكان قد تجمع عنده من العساكر نحو
خمس عشر الف . فسار بهم الى مدينة طبريه . وعند وصوله الى
خان المنى التقته عساكر سليمان باشا وساروا قدامه في النوبه
والعراضات الى ان وصل الى قدام مدينة طبريه . فوجد قد
انتصبت له الصواوين والخيام ماينوف عن الاربعمايت خيمة .
وصيوانات . وبعد ما نزل الامير وعساكره في الخيام . ورتب ما
يلزم لهم من النظام . سار بثلاثة انفار من عبيده لاجل السلام .
فالتقاه الوزير بكل اكرام وحياه بالسلام . وقبله بين عينيه .
وشكره واثنا عليه . وبعد ساعه رجع الامير الى خيامه .
وعند الصباح حضر الى عنده الوزير وسلم ليده جميع التدبير .
وقاموا ينتظرون ما تجدد من نوا حي يوسف باشا من الاخبار .

ليكون له مسعف على اوليك العربان الاشرار، وبعد ثلاثة ايام
تواردت الاخبار في رجوع العربان الموهبين عن تلك الديار.
وما فعلوه في بلاد حوران من الاذية والاضرار. من سبي الحريم
وقتل الاطفال. وحريق القرايا والغلال. الى ان قيل بانهم قد
اتلفوا ما ينوف عن الخمس الاف كيس. وكان الكبير على العربان
والقايد بهم الى هذه البلدان. رجل يقال له عليان من آل
ضبيب. وكان متقدماً عند الامير سعود الذي هو راس الموهبين.
والناشي هذا الدين. ولما تحقق سليمان باشا رجوع اوليك
العربان من هذه البلدان. احضر لديه الامير بشير في خلوه. و
استحلفه في كتمان الاسرار. واشهر عليه ما كان عنده مضمر.
واعرض عليه اوامر سلطانية من لدن الدولة العلية. كانت قد
حضرت له في تلك الايام. في التولي على الشام. واستشار
الامير كيف يكون التدبير في ذلك الامر العسير. لعلمه بان همة
يوسف باشا عليه. وعساكره قويه. غني في الحال. قادر على
الحرب والقتال. وقال الى الامير اذ كنت تقدر بان تساعدني
على هذه الاحوال. وتسعفني في العساكر والرجال. وتنصح
قدامي في التدبير والقتال. دعنا نسير الى الشام من غير مطال.
ونغنم هذه الفرصه في غياب يوسف باشا. واذ كنت لا تقدر على

هذه الامور، وتخاف من الوقوع في المحذور، فانا ارجع الاوامر العليّة سرًّا، ولا ادع ان يعلم بها احدًا، فلما فهم الامير كلام الوزير قوىّ عزمه على القيام الى الشام، وانه يسير قدامه بكل اهتمام، ويبلغه المطلوب والمرام، وفي الحال حرروا الاعلام الى جميع الايالات التابعة الشام، يعلموهم في تلك الاحوال، وان يحضروا في عاجل الحال في العساكر والرجال، وادعا سليمان باشا برؤسا عساكره واعلمهم بما في خاطره، وامرهم ان يأخذوا الاهبة الى السفر، وربط جميع الطرقات، ليلا تشيع الاخبار في تلك الديار، وفي الغد رجع الامير بشير الى مرج عيون ووجه تلك الاعلام التي من الوزير الى اصحاب ايالات الشام، مثل الملا اسماعيل حاكم حماه، وعلي بيك الاسعد متسلم طرابلوس، وباقي المتسلمين تلك المقاطعات، وارسل جدّد الى البلاد بان يحضر اليه كل من تخلف في البلاد، وكان الشيخ بشير جنبلاط حدث له مرض عاقه عن المسير صحبة الامير، فارسل له الامير ان يحضر في الحال اليه، وفي الحال سار بجملة من الرجال، والتقا في الامير في مرج عيون، وفي الغد وصل سليمان باشا الى خان حاصبيا وسار الامير اليه، وتوجهوا جميعًا الى الضهر الاحمر،

ثم الى قرية قطنا ، وكان قد بلغ يوسف باشا تلك الاخبار من
رجل بدوى من بنى صخر سار اليه فى الاعتلاس ، واعلمه بما
تجدد بعده ، فرجع عن المزاريب فى الحال ، ودخل الشام من
غير اهمال ، وبعد وصول سليمان باشا الى قرية قطنا بلغه
دخول يوسف باشا الى الشام ، فارسل فى الحال اعلام الى اكابر
الشام يخبرهم بما انعمت عليه الدولة العلية ، وانه يريد الدخول
الى الشام حسب الاوامر السلطانية ، فخرج الى عنده البعض من
اكابر الشام وقضاة الاحكام ، فاعرض عليهم تلك الاوامر الشريفة
ليفهموا فحواها ويخبروا يوسف باشا عن معناها ، واشار عليه الامير
بشير فى الاطاعة والتسليم الى تلك الامور ، ولا يرمون الرعية
فى الغرور ، وقال لهم اننى عزمت ان انفذ اوامر الدولة العلية
على التمام ، ولو خربت الشام ، وسوف احيلب عساكر من بلادنا مثل
الغمام ، ولا احول الى ان ابلغ سليمان باشا المرام ، فان كنتم الى
الله والسلطان طايعين ، والى اوامره سامعين ، اطردوا يوسف
باشا من دياركم ، وآمنوا على حالكم ولا عيالكم ، فلما سمعوا اكابر
الشام ذلك الكلام ، وشاهدوا صولة الامير بشير القوية ،
وهمته العلية ، وقدوم عساكر بلاده متداومة ، لانه كان
قد ارسل الى اولاد عمه ان يدوروا بذواتهم على جميع البلاد ، ويجمعون

جميع

جميع ما بقى من الرجال من غير امهال . فبقيت العساكر اليه متواصلة غير منقطعة . فطلبوا اوليك الاشخاص الذين حضروا من الشام المهلة ثلاث ايام . فاوعدهم بما طلبوه . وامنهم بما يرغبوه . وعادوا راجعين من امامه . وهم متعجبين من عظم اهتمامه . ودخلوا الشام واخبروا يوسف باشا في الاوامر السلطانيه . وماشا هدوا من عظم همة الامير بشير القوية . فعزم على المصاوقة . وان يحاصر في القلعة وارسل كلما يحتاجه من آلة الحصار . وبعد مضيّ الثلاث ايام فلم يردوا اهالي الشام جواب . فنهض سليمان باشا والامير بشير من قرية قطنا الى قرية الجديده ودارايا الذي بقرب الشام . وفي وصولهم الى تلك الديار التقتهم البعض من عساكر يوسف باشا ووقع بينهم القتال . وبقى ذلك نحو ثلاث ساعات . فخرج يوسف باشا بجميع عساكره . فصدمتهم عساكر سليمان باشا والامير بشير وهزموهم هزيمة قوية وادخلوهم الشام . وقد قتلوا منهم جملة انفار . واخذوا منهم القلايع والجنايب . وبات الوزير والامير بشير تلك الليله في قرية الجديده . بالنصر والظفر في ١ من شهر رجب . واما يوسف باشا بعد تلك الكسره جمع امواله واثقاله . وعزم ان يخرج في الليل من الشام . ويكبس

ويكبس على عسكر سليمان باشا والامير بشير . فان ظفر بهم يكون
بلغ المرام . وان لم يظفر يسير في البر والاكام . فبلغ الامير بشير
ذلك التدبير . وبالحال جهز عساكره ورتب دساكره . وفرق
الخيل ثلاث فرقات في الليل وبقي ينتظر القتال . ولما حققت
عساكر يوسف باشا ما هو عازم عليه . وانه اذا انكسر عسكره
لا يرجع الى الشام . وكان مكسور لهم علايف وافره . فابتدوا
ينهبوا من تلك الاحمال والاموال . ولما نظر يوسف باشا
عساكره تنهب امواله خاف من غدرهم . ففرّ من بينهم هاربًا
بنفر قليل من اتباعه . ولم يامن على نفسه الى ان خرج من الشام .
وسار في ذلك البرّ والاكام . وعند الصباح وصلت البشاير
والاخبار في ذهاب يوسف باشا من تلك الديار . ففرح سليمان
باشا بما حصل عليه من السعد . ودخل في الحال الى الشام .
وصحبته الامير بشير وعساكره . فالتقوه اهالي الشام . وجلس
في مقام الاحكام . وطمّن الخاص والعام . ثم حضر لديه الملّا
اسماعيل . وابتدى الامير بشير عند الوزير في حسن النظام و
التدبير . وصارت كل الامور راجعه اليه . والتصرف من يديه .
فوطدّ اصحاب الايالات على رتبهم وطاقتهم . فوجه مصطفى
بربر متسلمًا على مدينة طرابلس عوضًا عن ان يتسلم القلعه .
والملا

والملا اسماعيل متسلمًا على حماه ، وحمص وتلك البلدان ،
وحسين اغا كرجي بيروت متسلمًا على اللادقيه ، وعلى اغا
الخزندار بقى قيمقام سليمان باشا في عكا ، والامير جهجاه
الحرفوش على بلاد بعلبك ، وانعم الوزير على اولاد الامير بشير ،
فالامير قاسم ولاه على بلاد جبيل حسب عادته ، والامير خليل
اعطاه حكم بلاد البقاع ، ثم بعدما تمم الامير بشير جميع ما يلزم
من النظام ، عزم على الرجعه من الشام ، فاتحشرت في ذلك
الوقت اهالي الشام ، وعزموا على الفتنه والقيام ، لسبب ان
سليمان باشا اقام عليهم متسلمًا كنج احمد اغا الذي قد كان
متسلمًا عليهم سابقًا في زمان الجزار ، وقد ظلمهم في ذلك
الاوان ، واذاقهم الذل والهوان ، فخافوا من ظلمه الان ،
وان لا يسلمون من شره ، ولا يامنون من غدره ، فتعصبوا
سويةً جميع القبي قول والانكجاريه مع البعض من العوام و
عساكر يوسف باشا الذي كانت باقية في الشام واغة القبي قول
الذي كان متسلم القلعه اغلق الابواب وعزم على الحصار ،
ووجه المدافع على السرايا ، فلما بلغ سليمان باشا ذلك الاتفاق
وما هم عازمين عليه اهالي الشام من الفتنه والنفاق حار من
ذلك الامر ، وخاف على ذاته من الغدر ، وفي الحال احضر الامير

بشير واستشاره كيف يكون التدبير. في ذلك الامر العسير.
فبادر في الحال الامير الى حسن التدبير. وعزل كنج احمد
عن المتسلمين بامر الوزير. ووجهه متسلمًا الى القدس. وقام
مكانه متسلمًا على الشام درويش اغا ابن جعفر اغا الذي كان
متسلمًا قديمًا في ايام عبد الله باشا العظم. وكان ذلك مرغوب
اهالي الشام. فهديت الفتنة واستكنت. ثم ان الامير بشير اشار
على الوزير ان يعين عساكر يوسف باشا الذي في الشام. وان
يفرقهما على البلدان ليربطها ويأمن من شرها. فعين شملين اغا
د الحياشي وارسله الى عكا. وكان هو جرة عساكر يوسف باشا
ثم عين بقوة الظياط. وفرقهم في الايالات. وامن من غدرهم.
واكتفى شرهم. وهذا التدبير من الوزير قد كان من حسن راى
الامير بشير. ثم ان الامير استاذن من الوزير ورجع الى بلاده
بالعز والنصر. ولم يكن وصل احد من سلفايه قبل هذه الاعصار
ما وصل اليه الامير بشير من الكبره والاقتدار. والسعادة
والافتخار. والعز والانتصار.

وقد نظم به احد الشعراء يسمى نقولا الترك هذه الابيات

عَرا الكونَ خَطبٌ هولهُ لايُقدَّرُ ، أثارتهُ اوغادٌ من البدوِ فجَّرُ
جموعٌ حكتْ عددَ الرمالِ خوارجٌ ، شرودٌ عصتْ همجٌ سوى الغي ما دروا

الى

الى مذهب التوهيب ساروا وهم على ، ضلال مبين حيث الكتب انكروا
ملوا ارض نجد والعراقين منهم ، فسادا وفي الطغيان للخلق هوروا
وحاطوا بمكة ثم في دار يثرب ، وهدوا القباب العاليات ودمروا
وحافوا على القطر الحجازي باسره ، وبثوا مفاسد معتقدهم واشهروا
وقاموا بهذا العام يبغوا تمدكا ، لشام العلا وعلى الحزاريب جمهروا
فسارع والي العرها الكبنج يوسف ، الحصرهم لما اتاه المخبر
ومن حصن عكا هم للحرب والغزا ، سليمان ذو البطش العزيز الموقر
ونادى باقطار البلاد الوحا الوحا ، الى مشهد فيه الفتى لا يخسر
فلبى الذي بحر الندا قاهر العدى ، شهاب الهدى ذاك السعيد المظفر
بشير الملايا النصر والعز والعلا ، امير به افتخر الولا والتامر
وسار بغزوة ال قيس وحوله ، رهوط شراد كالعرانين يزروا
قوم صناديد نجود اماجد ، اسود صعاب للغزا قد تصدروا
امامهم الشيخ الذي ذاع بطشه ، همام شديد الباس في الحرب مشهر
هو الجنبلاطي البشير الفتى الذي ، هو الركن فيه طود لبنان يعمر
لديه رجال كالشواهين ان سطت ، ترى القوم منهم كالعصافير تنفر
فولوا الابن سعود يرتد خاسيا ، على عقبه فلقد اتاه الغضنفر
امير له في كل نقع وغارة ، فعال واهوال الى الحشر تذكر
اذا ما غشى الهيجاء وانقض هاجما ، على الجيش قالوا ما الدريد وعنتر

له فى الوغى للفتك باع مشرع ، وساق الى خوض المنايا مشمر
صبور على الاهوال ابطال جورها ، حزوم بسديد الراى رهط مدبر
ملا فى فوارسه وابطال قومه ، سهول البحيرة واستعز المعسكر
وطاب بلقاه فواد وزيرنا ، فبات يذيع الحمد عنه ويشكر
ولما سرت اخباره للعدانات ، ومن بعد كانوا قادمين توضروا
وفروا اجزاعى عن سطاه وهكذا ، يفر الجراد اذ عراه السمرمر
وكم عند ما رحلوا اغزوا واقربة وكم ، سبوا واستباحوا من دم قبل وكروا
فما حال هذا الحال الا وقيلت ، فرامين خنكار تشير وتأمر
لعزل وزير الشام مع ضبط ماله ، لامر قضاه الله وهو المقدر
وولى سليمان على تخت مجدها ، وجاء له الخط الشريف المقرر
وساد ممالكها وكل تخومها ، ولم يبق من صدر سواه يدبر
فهز الركاب لنحوها فى عزايم ، تقد الجبال وللصخور تفطر
وسار الامير امامه فى عساكر ، سرى الانتصار لديهم اينما سروا
وصف خيام جيوشه حول جلق ، ودقت مضاربها ونادى المبشر
واشعروا الى امرها فى مصابه ، وفاجاه وهو على المزاريب منذر
فقام مجدا طالبا دار حصنها ، ومن حل داخلها طغاه التكبر
ولغراه للعصيان عظم عناده ، ومن يعص امر مليكه لبس ينصر
ويا لغد قام بنفسه يطلب الغزا ، ولم يدر ان الطالب الشر يخسر

وخاض

٨٨

وخاض الوغا ثلاثة آلاف فارسٍ ، مظنا بان سطاه للقوم يكسرُ
فلاقته فرسان المنايا مغيرةً ، تولخذ ابطالٍ من الاسد اجسرُ
تنادي يلصوحي تصول من فوق ضمّرٍ ، على الباغي الجبار الله اكبرُ
وثار العجاج ولعلع السيف والقنا ، وغطى الفريقين الغبار المكدرُ
وعان الاله وفيئة القوم ادبرت ، وفي سهل دار يا الاعادي تقهقروا
هنالك كنت ترى على ذلك الثرى ، مجاريحهم ملقاه والدم يفجرُ
وكم من مقادمهم ترامت جماجمٌ ، كاوراق اشجارٍ على الارض تنثرُ
وفرسانا ظنوه عيداً وموسماً ، فباتوا باعداهم يضحوا وينحروا
فكم من دمٍ قد اهرقوا بل وكم اتوا ، بخيلٍ وكم اسروا الكماة وزنجروا
وتم لهم نصرٌ من الله مقبلٌ ، بوجه الباسعد وفيه تبشروا
وولوا العدا ووزيرهم كر راجعا ، ذليلاً وحاق به الاسى والتحسرُ
ومن بعد كسرة قومه فرّ هاربًا ، من الشام وهو مخبل الراس مقهرُ
وشال باحمالٍ من المال يا درت ، الى نجمها اقوامهُ وهو مدبرُ
وسار بانفارٍ قليلٍ عدادها ، وقد بات للاقفار يطوى وينشرُ
وراح وفيع البدو نزالة الفلا ، يروم من العربان نصراً ويوثرُ
بهذا يجازى من يخاصم اميرنا ، ومن يسع طرق البغي لابد يعثرُ
فوافت كبار الشام بعد انطراده ، تذيع البشاير للامير وتخبرُ
وجاز الوزير مع الامير بموكبٍ ، عظيمٍ نظيمٍ مثله ليس ينظرُ

وحاق الملا بشر ملا القطر فانجلى ، قتام البلا عنه وزال التكدر
وبث البشير بشاير عمت الورى ، وكل البلاد فرتبوا ثم نوروا
وذاع الثنا لاميرنا الفاتح الذى ، له نخوة عن وصفها اللسن تقصر
فكم عمته قبايل مع عشايرٍ ، وحازوا ونالوا منه ما قد تخيروا
وكم رد لهفة حايرٍ حين امه ، وامن ذا روعٍ عراه التحير
وقر حكام الولايات كلها ، على حكمها والكل فى ظله انذروا
وفيه استجاروا وابتغوا عز زمامه ، امانًا وطيدًا عنه راحوا يعبروا
وباهت بنوه فيه عزًا وفاخرت ، بعلياه اشياه ابوهم قسور
فللقاسم المفضال قد وطد الولا ، وعادت جبيل فيه تزهو وتزهر
وقطر البقاع اضى بانوار شبله ، خليل المفاخر والشهاب المنور
ومهد اقطار البلاد باسرها ، ورتب حكامًا عليها تقرروا
وإذ رام بعد غهد القطر عودة ، تجدد فيه حادث وهو مخطر
عصاوة سردارٍ بقلعة جلقٍ ، وتعصيب قوم من بنيها تجمهروا
واغلق باب الحصن وارتاعت الورى ، من الامر واشتمل الوزير التعكر
وكاد يخامر ذلك الامن والصفا ، هياج مريع وارتجاج مكدر
وتفضى الامور الى انبرام مشاكل ، وعقد رباطات عن الحل تعسر
فجرد سيف العزم ذو الهمة التى ، تعالت وقام لذلك الخطب يزجر
وحل بحسن الراى ما كان عبرمًا ، وطاع له منهم صغير واكبر

واحمد

واغمد شرًا كاد لولاه يصطلى ، وهاب سطاه حين وافاه ينهر
وكان فتوحًا آخرًا لاميرنـــا ، يذاع ثناه والورى فيه اندروا
فمن بعد ان المفا الظا كل فتنة ، وغادر كلا فيه يشدو ويشكر
تجلى علينا منه اشراق طلعة ، من الكوكب الوضاح ابهى وابهر
بيوم سعيد فيه خلنا قلوبنا ، به عند بهجتها من الطير اطير
وعاد لمربضه عزيزًا مظفرًا ، بنصر وتاييد الى البعث يذكر
وشرف اوطانًا به طاب عيشها ، وانشى لها شانًا الى الدهر يذخر
واحيى الى الاحيا جاهًا مخلدًا ، بذكراه كم تطوى عصور واده‍ر
وباتت عيون العالمين قريرة ، به والقلوب امنةً فيه تجبر
وولى الهنا للخلق ارخت كلها ، فوالوه حمدًا مستديمًا وكرروا

تمت والحمد لله وحده